4 me Année, No. 143.

Lundi-30-3-1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
م
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع البدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العــــدد ١٤٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٥٥ — ٣٠ مارس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

الى أخى الزيات

الخيـــال العاقل

تحية صديق مشارك فى الحزن آمل فى العزاء

للدكتور طه حسين بك

أعرفت قط خيالاً عاقلاً أيها الأخ العزيز ؟ أما أنا فقد عرفته أمس ، ولم أتكلف فى معرفته مشقة ولا جهدا ، ولم أنفق فى البحث عنه قوة ولا وقتا ، بل لم أبحث عنه وإنما سعى إلى ، أو قل هممت أن أدعوه فاستجاب لى قبل الدعاء ، ولكنى لم أدعه لأعرفه ، فان عهدى به بعيد ، بعيد جدا لا أكاد أذكر أوله ، وإنما أعلم أنه رفيق منذ بدأت أفكر ، بل منذ استقبلت الحياة ، ما أكثر ما زين لى الأشياء حتى كلفت بها ورغبت فيها ، وما أكثر ما بغض إلىّ الأشياء حتى نفرت منها وضقت بها ، وما أسرع ما اخترع لى أشياء لم أكن أعرفها ولا أقدرها ، فاذا هى تملأ قلبي أملا ورجاء ، وتدفعنى إلى العمل والنشاط ، وإذا هى تملأ قلبي يأسا وقنوطا ، وتدفعنى إلى الفتور والخمود والانزواء لقد خلق لى عالما كاملا بعيد الآماد ، متنائى الأرجاء

مختلف الألوان ، قضيت فيه أيام الصبي وما أكثر ما تمنيت أن يرد اليه ، ثم خلق لى عالما آخر ليس أقل من ذلك العالم سعة وتنوعاً واختلافاً ، ولكنه مزاج من الجمال والقبح ، ومن اللذة والألم ، ومن اليأس والأمل ، قضيت فيه أيام الشباب وما زلت أتمنى أن أعود اليه ، ثم هو يرافقني الآن فيزين لى الحياة قليلا ، ويقبحها فى نفسى كثيراً ، ويحاول أن يخلق لى ما يسر ، ويحاول أن يخلق لى ما يسوء ، فأطيعه حيناً ، وأعصيه أحياناً ، ولكنه وفى لى دائماً كلما أردت استعانته على الكتابة والانشاء ؛ وأعترف أيها الأخ العزيز بأنى كنت مقتصداً أشد الاقتصاد فى الالتجاء اليه والاستعانة به ، لأنى أعرفه جريئاً مسرفاً فى الجراءة ، نشيطاً غالياً فى النشاط ، يخترع من الصور وفنون المعانى ما لا أطيق أن أعرضه على بيئاتنا الاجتماعية التى تقتصد فى الاطمئنان إلى وحى الخيال

عرفته وفياً نشيطاً متأهباً دائماً للمعونة كلما دعوته أو فزعت اليه ، مقدماً من هذه المعونة أكثر مما أسأله ، وأعظم جداً مما أقترح عليه . وقد دعوته أمس فاستجاب لى مسرعاً غير مبطئ ولا متثاقل ، بل أشهد لقد كان يكاد يتوزح نشاطا ومرحاً ، ولقد كنت أتهيأ للكبح من جماحه والرد من نشاطه ، وأخذه بكثير جداً من الأناة والقصد كما تعودت دائماً ، ولكنى لم أكد أعرض عليه ما كنت أريد أن يعوننى على الأخذ فيه حتى كفكف من نشاطه ، وانأد فى غلوائه ، وابتسم ابتسامة الهادئ المطمئن ، وقال فى صوت الراضى الرزين فى غير عجز مؤلم ، ولا قصور موئس : « اليك عنى فلست مما تريد فى شىء » . ذلك أنى كنت أريده على أن يعدنى بما أصور به فصلاً من حياة النبى الكريم فى هذه الأيام التى يذكر فيها المسلمون أكبر حدث من أحداثهم ، وأعظم عبرة من عبرهم ، والتى يعود فيها المسلمون قروناً طوالا من الزمان ليشهدوا ذلك اليوم العظيم الذى خرج فيه النبى وصديقه الصديق من مكة مهاجرين إلى الله بآمال سيفني الزمان قبل أن تفني ، وإيمان سيزول هذا العالم قبل أن يدركه ضعف ويسعى اليه فتور ، وثقة بنصر الله عاشت عليها الأجيال التى لا تحصى ، وستعيش عليها الأجيال التى لا تحصى ، وسيستمد المسلمون منها أبدا قوة على الجد والكد . واستقبال الحياة بما فيها من خير وشر ، ومن حلو ومر ، ومن محنة ونعمة

ثم دعوته أيها الأخ العزيز إلى أن يلهمنى بعض ما تعود أن يوحى إلى من الصور فأعرض فى غير غضب ، وامتنع فى غير بخل وألح فى الأعراض والامتناع ، فلما ألححت عليه تبينت منه الاستحياء وإيثار العافية ، والضن بنفسه على ما لا يحسن ، وتجنيبها ما لا يطيق . وإذا هو يقول لى فى لهجة الهادئ المطمئن : استعن فيما شئت ، فقد عرفت قدرتى على الاختراع والابتكار ، وحسن بلائى فى لبس الحق بالباطل حتى يصبح زينة كله ، ولكن من الحق ما هو أرفع من أن أسمو إليه مهما أكن قوى الجناح وأوضح من أن أجليه مهما أكن قوى النور ، وأسطع من أن أوضحه مهما أكن نافذاً بعيد الهم ، وأنصع من أن أزينه مهما أكن ماهراً فى اختراع الزينة وابتكار الجمال

ولئن حدثتك عن هذا الرجل الكامل لأحدثنك حديث العقل ، أستغفر الله ، فما يستطيع العقل أن يحدثك عنه كما يجب ، لأنه أكرم وأرفع وأرق من أن يبلغه العقل ، كما أنه أكرم وأرفع وأرق من أن يبلغه الخيال . اجتهد فى أن تتمثل ما أتيح للناس أن يعرفوا من حياته ، ثم انظر فيه واستمد منه فلست محتاجاً مع ذلك إلى معونة عقل أو خيال

انظر إلى الناحية الحزينة من حياته ، واقصص على نفسك أطرافاً منها ، فان لم تملأ قلبك عبرة وعظمة وجمالاً وحباً وإكباراً دون استعانة بعقل أو خيال ، فلست إنساناً ولست من الانسانية فى شىء

انظر إلى هذا الذى ذاق اليتم جنيناً إن كان للأجنة أن يذوقوا المعانى والآلام ، ثم لم يكد يستقبل الحياة ويتقدم فى الصبى حتى ذاق اليتم مرة أخرى ، ففقد أمه بعد أن فقد أباه ، ثم لم يكد يتقدم خطوات أخرى فى الصبى حتى ذاق اليتم مرة ثالثة ففقد جده بعد أن فقد أبويه ، ثم ألحت عليه حياة فيها شدة وجهد ، وفيها حرمان وفقر ، وفيها ضيق وضنك ، ثم تظاهرت هذه الآلام كلها على نفسه الكريمة الناشئة فلم تستطع أن تبلغها ولا أن تنال منها ، لأن الله قد قطع الأسباب بين هذه النفس الصفاة وبين البؤس والشقاء . ثم امض معه خارجاً من الصبى داخلاً فى الشباب متقدماً فيه ، فاذا الحياة كما هى شديدة شاقة ثقيلة ضيقة ، ولكنه مبتسم الشباب كما كان مبتسم الصبى ، وادع النفس

(البقية على صفحة ٥١٧)

فلسفة قصـــة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

هلكت خديجةُ زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم وهلك عمه أبو طالب في عام واحد في السنة العاشرة من النبوة ، فعظمت المصيبة فيهما عليه ، إذ كان عمه هذا عنمة من أذى قريش ، ويقوم دونه فلا يخلصون اليه بمكروه ؛ وكان أبو طالب من قريش كالعقيدة السياسية ، هي بطبيعتها قوة نافذة على قوة القبيلة ، فمن ثم كان هو وحده المشكلة النفسية المعقدة التي تعمل قريش جاهدة في حلها ، وقامت المعركة الاسلامية الأولى بين ارادتهم وارادته ، وهم أمة تحكمهم الكلمةُ الاجتماعية التي تسير عنهم في القبائل وتاريخهم ما يقال في الألسنة من معاني المدح والذم ، فيخشون المقالة أكثر مما يخشون الغارة ، وقد لا يبالون بالقتلى والجرحى منهم ، ولكنهم يبالون بالكلمات المجروحة

فكان من لطيف صنع الله للاسلام ، وعجيب تدبيره في حماية نبيه صلى الله عليه وسلم — وضع هذه القوة النفسية في أول تاريخ النبوة ، تشتغل بها سخافات قريش ، وتكون عملا لفراغهم الروحي ، وتثير فيهم الاشكال السياسي الذي يعطل قانونهم الوحشي إلى أن يتم عملُ الأسباب الخفية التي تكسر هذا القانون ؛ فان الصنع الالهي لا يخرج أعماله التامة العظيمة إلا من أجزاء دقيقة

أما خديجة زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت في هذه المحنة قلباً مع قلبه العظيم ، وكانت لنفسه كقول (نعم) للكلمة الصادقة التي يقول لها كل الناس (لا) ، وما زالت المرأة الكاملة المحبوبة المحبة هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة ، وتلد له المسرات من عواطفها كما تلد من أحشائها ، فالوجودُ يعمل بها عملين عظيمين أحدهما زيادةُ الحياة في الأجسام والآخر إتمام نقصها في المعاني

* * *

وبموت أبي طالب وخديجة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم بجسمه وقلبه ليتجرد من الحالة التي يغلب فيها الحس إلى الحالة التي تغلب فيها الارادة ، ثم ليخرج من أيام الاستقرار في أرضه إلى الأيام المتحركة به في هجرته ، ثم لينتهي بذلك إلى غاية قوميته الصغيرة المحدودة فيتصل من ذلك بأول عالميته الكبرى

وأراد الله تعالى أن يبدأ هذا الجليل العظيم من أسمى خلال الجلال والعظمة ليكون أولُ أمره شهادةً بكماله ، فكانت الحسنةُ فيه بشهادة السيئة من قومه ، حلمُه بشهادة رعونتهم ، وأناته بدليل طيشهم ، وحكمته ببرهان سفاهتهم ، وبذلك ظهر الروحاني روحانياً في المادة

قالوا فنالت منه قريش ، ووصلوا من أذاهُ إلى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياة عمه ، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه ، كأنما يعلمونه أنه أهون عليهم من أن يكون حراً فضلا عن أن يكون عزيزاً فضلا عن أن يكون نبياً ؛ قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت اليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وهي تبكي

كانت تبكي إذ لا تعلم أن هذا التراب على رأس النبي العظيم هو شذوذ الحياة الأرضية الدنيئة في مقابلة إنسانها الشاذ المنفرد . هذه القبضة من التراب الأرضي قبضة سفيهة تحاول رد الممالك الاسلامية العظيمة أن تنشأ نشأتها وتعمل عملها في التاريخ ؛ فهي في مقدارها وسخافتها ومحاولتها كعقل قريش حينئذ في مقداره وسخافته ومحاولته

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لبنته : يابنية لا تبكي فان الله مانع أباك . حسبتْ ذلك هواناً وضيمةً فأعلمها أن قبضةً من التراب لا تطمرُ النجم ، وأن هذه الحثوة الترابية لا تسمى معركة أثارتها الخيل فجاءت بنتيجة ، وأن ساعة من الحزن في يوم لا يحكم بها على الزمن كله ، وأن هذه النزوة التي تحركت الآن هي حمقُ الغباوة قوتها نهايتها

« يابنية لا تبكي فان الله مانع أباك » . أي ليس للنبي كبرياء ينالها الناس أو يَغُضون عنها فيأتي الدمعُ مترجماً عن المعنى الانساني الناقص مثبتاً أنه ناقص ؛ إنما هي النبوةُ قانونها غيرُ

ما اعتادت النفس من أفراح وأحزان ، وهى النبوة تجعل المختار لها غير محدود بجسده الضعيف ، بل حدوده الحقائق التى فيها قوتها ؛ فهو فى منَـعَـة الواقع الذى لا بد أن يقع ، فلو أمكن أن يحذف يوم من الزمن أو يؤخر عن وقته أمكن أن يؤخر النبيُّ أو يُحذف

« يا بنيــة لا تبكى فان الله مانعٌ أباك » . لا والله ما يقول هذه الـكلمة إلا نبىٌّ وسع التاريخَ فى نفسه الـكبيرة قبل أن يوجد هذا التاريخ فى الدنيا ، فكلمته هى الايمان والثقة إذ يتكلم عن موجود

ترابٌ ينثره سفيه على رأس النبى . ويحك يا حقارةَ السادة إن ارتفاعك لمنة ، إن ارتفاعك لمنة

* * *

قالوا : وخرج رسول الله صلى الله عليـه وسلم وحده إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه : فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادتهم وأشرافهم فجلس اليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته والقيام معه فى الاسلام على من خالفه من قومه ، فلم يفعلوا وأغرَوْا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط [1] لعُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه . ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد صلى الله عليه وسلم إلى ظل حُبْلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من السفهاء

فلما اطمأن صلى الله عليـه وسلم فى مجلسه قال : اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ؛ يا أرحم الراحمين ، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؛ إلى بعيد يتجهّمنى أو إلى عدو ملـكته أمرى ؛ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولـكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل علىَّ سخطك ، لك العُتْبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك

* * *

ألا ما أكل هذه الانسانيـة التى تثبت أن قوة الخلق هى درجة أرفع من الخلق نفسه ؛ فهذا فنٌّ الصبر لا الصبر فقط ؛ وفن الحلم لا الحلم وحده

قوة الخلق هى التى تجعل الرجل العظيم ثابتاً فى مركز تاريخه لا متقلقلاً فى تواريخ الناس ، محدوداً بعظائم شخصيته الخالدة لا بمصالح شـخصه الفانى ، ناظراً فى الحياة إلى الوضع الثابت للحقيقة لا إلى الوضع المتغير للمنفعة

وما كان أولئك الأشرافُ وسفهاؤهم وعبيدهم إلا معانى الظلم والشر والضعف تقول للنبى العظيم الذى جاء يمحوها ويُديل منها : إننا أشياء ثابتة فى البشرية

لم يكن منهم الأشراف والسفهاء والعبيـد ، بل كان منهم السفهُ والرّق والطيش ، تسخر ثلاثتها من نبى العدل والحرية والعقل فما تسخر إلا من نفسها

صغائر الحياة قد أحاطت بمجد الحياة لتثبت الصغائر أنها الصغائر وليثبت المجد أنه المجد . كان الفريقانِ هما الفكرتين المتعاديتين أبداً على الأرض : إحداهما عش لنأكل وتستمتع وإن أهلـكت ؛ والأخرى عش لنعمل وتنفعَ الناسَ وإن هلـكت

كانت الأقدار تنادى هـذا الروحَ الواسعَ بذلك الروح الضيق لينطلق الواسعُ من مكانه ويستقبلَ الدنيا التى عليـه أن ينشئها . فأولئك الأشراف والسفهاءُ والعبيد إن هم إلا الضيقُ والركودُ وذلُّ العيش ، حول الســـعة الروحية والسموّ وطهارة الحياة

وقف المعنى السماوىُّ بين معانى الأرض ؛ ولكن نور الشمس ينبسط على التراب فلا يغيّره التراب ، وما هو بنور يضيء أكثر مما هو قوة تعمل بالعناصر التى من طبيعتها أن تحوّل فى العناصر التى من شأنها أن تتحول

وكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أولئك المستهزئين قوةٌ أخرى هى القدرة التى تعمل بهذا النبى للعالم كله ، وبهـذه القدرة لم ينظر النبى إلى قريش وصولتهم عليـه إلا كما ينظر إلى شىء انقضى ، فـكان الوجود الذى يحيط به غير موجود وكانت حقيقةُ الزمن الآتى تجعل الزمنَ الحاضر بلا حقيقة

وإلى هذه القدرة توجه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء

(١) الحائط البستان وجمعه حوائط

لوالد يشكو أنه إنسان فيه الضعف وقلةُ الحيلة ، فينطق الانسانيُّ به بالشطر الأول من الدعاء بذكر انفراده وآثارَ انفراده ويتوجع ا بينه وبين انسانية قومه ؛ ثم ينطق الروحانيُّ فيه بعد ذلك إلى خر الدعاء متوجهاً إلى مصدره الالهي قائلاً أولَ ما يقول :

ن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي

ولعمري لو نطقت الشمس تدعو الله لما خرجت عن هذا لمعنى ولا زادت على قوله أعوذ بنور وجهك ، تلتمس من مصدر النور الأزلي حياطةَ وجودها الكامل

* * *

ولقد هزأوا من قبل بالمسيح عليه السلام فقال للساخرين منه : ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته ، وبهذا رد عليهم ردَّ من انسلخ منهم ، وقال لهم قول من ليس له حكم فيهم ، وأخذهم بالشريعة الأدبية لا العملية ؛ إذ كان عليه السلام كالحكمة الطائفة ليست لكل قلب ولا لكل عقل ، ولكنها لمن أُعِدَّ لها ، وشريعته أكثرُها في التعبير وأقلُّها في العمل ، ولم يجيء بالقوة العاملة فلم يكن بدٌّ من أن تضع الموعظةَ في مكان السيف ، وأن تكون قائمة على النهي أكثر مما هي قائمة على الأمر ، وأن تكون كشمس الشتاء الجميلة لا تغلي بها الأرض وإنما عملها أن تمهِّد هذه الأرض لفصل آخر

أما نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يجب المستهزئين إذ كانت القوة الكامنة في بلاد العرب كلُّها كامنة فيه ، وكان صدرُه العظيم يحمل للدنيا كلمة جديدة لا تقبل الدنيا أن تماله عليها إلا بطريقتها الحربية ؛ فلم يردَّ ردَّ الشاعر الذي يريد من الكلمة معناها البليغ ولكنه سكت سكوت المشترع الذي لا يريد من الكلمة إلا عملها حين يتكلم . وكان في سكوته كلام كثير في فلسفة الارادة والحرية والتطور وأن لا بد أن يتحول القوم وأن لا بد أن يتفطَّر هذا الشجرُ الأجردُ عن ورق جديدٍ أخضرَ ينمو بالحياة

لم يتسخط ولم يقل شيئاً وكان كالصانع الذي لا يردُّ على خطأ الآلة بسخط ولا يأس بل بارسال يده في إصلاحها

* * *

قالوا : ورأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من السفهاء فتحركت له رَحِمُهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدَّاس ، فقالا له : خذ قِطْفاً من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما وضع يده قال : بسم الله ، ثم أكل ؛ فنظر عداس إلى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك ؟

قال : أنا نصراني وأنا رجل من أهل نِينَوَى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى . قال : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي

فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه ورجليه

* * *

يا عجباً لرموز القدر في هذه القصة

لقد أَترع الخير والكرامة والاجلال فأقبلت تعتذر عن الشر والسفاهة والطيش ، وجاءت القبلات بعد كلمات العداوة

وكان ابنا ربيعة من ألد أعداء الاسلام ، وممن مشوا إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم من أشراف قريش يسألونه أن يكفَّه عنهم أو يخلِّيَ بينهم وبينه ، أو ينازلوه وإياه حتى يهلك أحد الفريقين ، فانقلبت الغريزة الوحشية إلى معناها الانساني الذي جاء به الدين لأن المستقبل الديني للفكر لا للغريزة

وجاءت النصرانية تعانق الاسلام وتمزُّه إذ الدين الصحيح من الدين الصحيح كالأخ من أخيه ، غير أن نسب الاخوة الدمُ ونسب الأديان العقل

ثم أتم القدر رمزه في هذه القصة ، بقطف العنب سائغاً عذباً مملوءاً حلاوة ؛ فباسم الله كان قطفُ العنب رمزاً لهذا العنقود الاسلامي العظيم الذي امتلأ حَبّاً كلُّ حبة فيه مملكة

(طنطا) مصطفى صادق الرافعي

أوربا على شفير

٢ – من فرساى إلى لوكارنو
مسألة الرين وسلام أوربا
بقلم باحث دبلوماسى كبير

لماذا أقدمت ألمانيا على تصرفها الجرئ فأعلنت إلغاء ميثاق لوكارنو واحتلت منطقة الرين المجردة فى هـذا الظرف العصيب الذى تجوزه أوربا ؟ لقد شرحت ألمانيا وجهة نظرها وبسطت البواعث التى أملت بتصرفها فى مذكرتها التى قدمتها إلى الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو فى السابع من مارس ؛ وكذلك على لسان زعيمها الهر هتلر فى الخطاب الذى ألقاه فى نفس اليوم فى مجلس الريخستاج ؛ وتؤكد ألمانيا فى الوثيقتين أن السبب المباشر لتصرفها هو عقد الميثاق الفرنسى الروسى الذى أبرم أخيراً ، فألمانيا ترى فى عقـد هذا الميثاق خطراً يهدد سلامتها ، ونقضاً من جانب فرنسا لميثاق لوكارنو يبرر تصرفها ، وهى تشرح وجهة نظرها فى مذكرتها فيما يلى :

« إن ألمانيا منذ عقد الميثاق الفرنسى الروسى فى ٢ مايو سنة ١٩٣٥ ، قد لفتت نظر الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو أكثر من مرة . إلى أن العهود التى قطعتها فرنسا على نفسها فى الميثاق الجديد لا تتفق مع العهود التى قطعتها على نفسها فى لوكارنو ؛ وإنه لا ريب فى أن الميثاق الفرنسى الروسى موجه إلى ألمانيا وحدها وبالذات ، وأن فرنسا ارتبطت فيه إزاء روسيا بعهود خاصة فى حالة وقوع حرب بين ألمانيا وروسيا ، وهذه العهود تنافى عهد عصبة الأمم والتزامات ميثاق الرين (ميثاق لوكارنو) المؤسسة عليه ؛ وتحالف فرنسا على هذا النحو مع دولة مدججة بالسلاح ضد ألمانيا يخلق حالة جديدة ، ويقضى على نظام السلام فى الرين بأكمله ، ويجعل ألمانيا فى حل من تعهداتها السابقة الخ . . . . . »

وإلى جانب هذا السبب المادى المباشر الذى تتقدم به ألمانيا لتبرير تصرفها ، يقدم إلينا هير هتلر فى خطابه عدة أسباب [illegible] معنوية تتعلق بشرف ألمانيا وكرامتها وحقها فى الحياة سيدة [illegible] فألمانيا تريد أن تعيش فى سلام ، ولا تفكر مطلقاً فى الاع[illegible] على أحد ، ولكنها تريد أن تعيش مع باقى الدول على المساواة ، وأن تتمتع بنفس الحقوق والمزايا التى تتمتع بها [illegible] الدول الأخرى ، وأن تحتـل المكان اللائق بعظمتها ؛ [illegible] لا تستطيع أن تحقق هذه الآمال المشروعة إذا لبثت مص[illegible] بأغلال معاهدة الصلح ونصوص ميثاق لوكارنو الذى يحرمها [illegible] السيادة على منطقة الرين ، وهى نحو خمس ألمانيا

الميثاق الفرنسى السوفيتى

ويكرر الهير هتلر فى خطابه أن السبب المباشر الذى [illegible] بهذا الموقف على ألمانيا هو عقد الميثاق الفرنسى السوفيتى ؛ [illegible] أن فرنسا تتعهد بمقتضى هذا الميثاق عند وقوع حرب بين رو[illegible] وألمانيا بالتزامات عسكرية تنافى عهد عصبة الأمم وميثاق لوكارنو وأنها تغدو عندئذ مضطرة إلى مهاجمة ألمانيا ؛ وإذاً فعقد فرن[illegible] لمثل هذا الميثاق مع دولة مسلحة من الرأس إلى القدم كروسيا موجه بلا ريب إلى ألمانيا ، وإلى ألمانيا وحدها ، وهى بذ[illegible] تخلق موقفاً جديداً يتنافى مع تعهدات ميثاق لوكارنو

وقد عقد الميثاق الفرنسى السوفيتى فى الثانى من مايو الماضى بعد مفاوضات طويلة بين فرنسا وروسيا ، واحتجت ألما[illegible] على عقده يومئذ لدى الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو ؛ ثم أبر[illegible] هذا الميثاق أخيراً وأصبح بذلك وثيقة نهائية لها خطرها فى سي[illegible] السلام الأوربى

ويتألف الميثاق المذكور من خمس مواد وبروتوكول تفسيرى وتنص المادة الأولى منه على وجوب التشاور السريع بين الدولتين تطبيقاً للمادة ١٠ من ميثاق العصبة إذا وقع على إحداها اعتداء لا مبرر له (والمادة العاشرة من الميثاق هى الخاصة بمقاومة كل اعتداء على استقلال أى عضو من أعضائها) وتنص المادة الثانية على وجوب تقديم المساعدة السريعة للفريق المعتدى عليه طبقاً للمادة ١٥ فقرة ٧ من ميثاق العصبة إذا لم يتخذ مجلس العصبة فى الأمر قراراً سريعاً .. والمادة الثالثة تقرر التعهد بالمساعدة

بالمعاونة فى حالة الاعتداء الذى لا مبرر له طبقاً لنص المادتين ١٧ و١٦ فقرة ٣ من ميثاق العصبة . وتنص المادة الرابعة على أن هذه التعهدات لا تمنع الطرفين بأى حال من القيام بالتعهدات التى يفرضها الميثاق . وتنص المادة الخامسة على مدة الميثاق ، وعلى أن المعاونة المشار إليها فيه قاصرة على أوربا ؛ ولا يطالب تنفيذ التعهد الخاص بالمعاونة إذا لم يكن الاعتداء واقعاً على أرض الطرفين المتعاقدين ذاتها . ويتضمن الميثاق أيضاً تحفظات خاصة باحترام المواثيق والعهود السابقة ولا سيما ميثاق لوكارنو ، وينص أيضاً على امكان عقد ميثاق محلى شرقى ، وعلى أنه يتسنى لأى دولة يهمها أمر السلامة العامة أن تشترك فيه

هـذه هى خلاصة الميثاق الفرنسى السوفيتى الذى اتخذت ألمانيا من عقده ثم إبرامه ذريعة لموقفها الأخير ، وقد بدأت ألمانيا بالفعل على أثر عقد الميثاق بنحو ثلاثة أسابيع (فى ٢٥ مايو سنة ١٩٣٥) بتقديم احتجاجها على عقده إلى فرنسا وإلى باقى الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو

بيد أنه يلاحظ أن تذرع السياسة الألمانية بالميثاق الفرنسى السوفيتى ليس إلا وسيلة ظاهرة أو مباشرة لتبرير تصرفها فى استعادة سيادتها على الرين ؛ ويلوح لنا أن هذه الخطوة الجديدة التى اتخذتها ألمانيا الهتلرية لتحطيم البقية الباقية من الأغلال العسكرية التى فرضتها معاهدة الصلح إنما هى حلقة جديدة فى برنامج مقرر ترى ألمانيا تنفيذه ضرورياً لاستعادة مركزها العسكرى القديم ، وهيبتها القديمة كدولة عظمى ؛ وقد رأيناها تتخذ فى العام الماضى من تقرير فرنسا إطالة الخدمة العسكرية ذريعة سريعة لالغاء نصوص معاهدة الصلح الخاصة بتحديد تسليحات ألمانيا ، وتقرير الخدمة العسكرية الاجبارية ، وإبلاغ الجيش الألمانى إلى ستمائة ألف ؛ وليس إلغاء ألمانيا لنصوص معاهدة الصلح الخاصة بتحريم منطقة الرين ونصوص ميثاق لوكارنو إلا تتمة لهذه السياسة التى ترمى إلى تحرير ألمانيا تحريراً شاملاً من كل الأغلال التى صفدت بها معاهدة فرساى سيادتها السياسية أو العسكرية ؛ وقد رأينا أن ميثاق لوكارنو لم يكن إلا تأييداً لنصوص معاهدة الصلح الخاصة بمنطقة الرين

ماذا ترتب على موقف ألمانيا

ماذا ترتب على الخطوة الجريئة المزدوجة التى اتخذتها ألمانيا فى السابع من مارس ؟ إن دوائر السياسة العليا فى أوربا كلها ما زالت تشغل منذ ثلاثة أسابيع عما قد يفضى إليه تصرف ألمانيا من العواقب الخطيرة ؛ وقد كانت الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو وفى مقدمتها فرنسا أشد الدول اهتماماً بالموقف الجديد الذى خلقته ألمانيا بتصرفها ؛ ففرنسا ترى أن ألمانيا قد انتهكت عهودها مرة أخرى وأن هذا الانتهاك الجديد خطر على سلامتها ، وتؤيدها بلجيكا فى رأيها واعتقادها

وقد رأينا أن ميثاق لوكارنو ينص على الاجراءات التى تتبع فى حالة مخالفة نصوصه أو نصوص معاهدة الصلح الخاصة بمنطقة الرين ضد الدولة التى ترتكب المخالفة ؛ وهذه الاجراءات هى التى اتبعت فى الحال عقب تصرف ألمانيا ؛ فقد اجتمعت دول لوكارنو وهى فرنسا وبريطانيا العظمى وبلجيكا وإيطاليا فى مؤتمر عقد أولا فى باريس ثم نقل إلى لندن ، واستدعى فى الحال مجلس عصبة الأمم إلى دورة خاصة تعقد فى لندن أيضاً لبحث الموضوع طبقاً لنصوص ميثاق العصبة التى يحيل إليها ميثاق لوكارنو ؛ وكان المفروض أولا أن مؤتمر لوكارنو لم يجتمع إلا ليسجل انتهاك ألمانيا لمعاهدة الصلح والميثاق وأن مجلس عصبة الأمم لم يجتمع إلا ليسجل مثل هذا الانتهاك وليتخذ ما يقضى به ميثاق العصبة من إنصاف الدولة المعتدى عليها وتقرير العقوبات الاقتصادية على الدولة المعتدية ، إذا هى لم تذعن للتسوية الودية ؛ وكانت هذه هى أول وجهة للسياسة الفرنسية ، وكانت فرنسا أشد دول لوكارنو غضباً وتشدداً باعتبارها هدف « الاعتداء » الألمانى ، وكانت ترجو أن تحمل باقى الدول الموقعة معها ، ولا سيما بريطانيا على اتخاذ سياسة الشدة والارغام وحمل ألمانيا على سحب جنودها من الرين قبل التفاهم معها على أية تسوية جديدة ؛ ولكن ظهر منذ المقابلات والمباحثات الأولى أن الاتفاق لم يكن تاما بين دول لوكارنو ، وأن فرنسا تكاد تقف وحيدة فى تشددها لا يؤيدها سوى بلجيكا إلى حد ما . ذلك أن انكلترا لا تنظر إلى تصرف ألمانيا بنفس العين ، وترى أنه قد حان الوقت منذ بعيد لأن تفوز ألمانيا بحقها فى المساواة فى التسليح والضمانات السلمية ، وأنه ليس من العدالة ولا من

الممكن أن ترغم أبد الدهر على قبول هذا الارغام والاجحاف ، وأنه خير للسلام الأوربي أن يسمح لألمانيا بالتعاون مع باقي الدول العظمى على قدم المساواة والتفاهم ؛ هذا ومن جهة أخرى فقد رأت انكلترا الفرصة سانحة لأن تلقي على فرنسا درساً في قيمة التعاون البريطاني ، وأن تؤاخذها بطريقة عملية فعالة على موقفها في المسألة الحبشية وعلى ما أبدته من التلون والمخادعة والمماذقة في مؤازرة إيطاليا وتفويت غرض السياسة البريطانية من الضغط على إيطاليا وفرض العقوبات الاقتصادية عليها عن طريق عصبة الأمم ؛ أما إيطاليا فقد رأت أيضاً فرصة سانحة للمساومة والمطالبة بالغاء العقوبات المفروضة عليها إذا أريد أن تقوم بنصيبها من العهود المفروضة في لوكارنو

لهذا كان تصدع جبهة ميثاق لوكارنو ظاهرا ؛ وكانت ألمانيا من جهة أخرى قد وضعت الدول أمام الأمر الواقع بمقترحاتها السلمية التي سجلها هتلر في خطابه ، وخلاصتها أن ألمانيا على أهبة لأن تعقد ميثاقا بعدم الاعتداء مع فرنسا وبلجيكا لمدة خمس وعشرين سنة لكي تضمن سلامة الحدود بين ألمانيا وبينهما وأن تعفي انجلترا وايطاليا من ضمان هـذا الميثاق ، وأن تعقد ألمانيا بينها وبين الدول الغربية ميثاقا جويا بعدم الاعتداء ؛ وأنها أي ألمانيا على أهبة للعودة الى عصبة الأمم بعد أن تقرر حقها كاملا في المساواة وأعيدت سيادتها كاملة وزال بذلك سبب خروجها من العصبة ؛ وأنها تؤمل أن توضع تسوية معقولة لمسألة المستعمرات ، وأن يفصل عهد عصبة الأمم من معاهدة فرساي ؛ فهذه الاقتراحات الايجابية كانت أيضاً عاملا آخر في شل سياسة العنف والمقاومة وتمهيد الطريق الى محاولة أوربيـة جديدة في سبيل التفاهم وعقد المواثيق الجديدة

ولا حاجة بنا لأن نتتبع هنا تلك المباحثات والمفاوضات المشعبة التي تدور في لندن منذ أكثر من أسبوعين ؛ ويكفي أن نقرر أن السياسة الانكليزية فازت بتحقيق الشطر الأول من برنامجها فحالت دون الصـدام الخطر الذي كانت تثيره سياسة العنف حتما ، وحملت فرنسا على التزام جانب الاعتدال والتروي ، واتخذت لنفسها مرة أخرى دور الوساطة والتوفيق ؛ ومهدت السبيل لاشتراك ألمانيا في المفاوضات الدائرة لتصفية الموقف وعقد تسوية جديدة على الأسس التي تقترحها انكلترا بالاتفاق مع د لوكارنو . وقد تمت المرحلة الأولى من هذه المفاوضات بعقد اتف تمهيدي بين دول لوكارنو وهي انكلترا وفرنسا وبلجيكا وإيطا خلاصته أن تتعاون هيئات أركان حرب هـذه الدول في وض الخطط اللازمة لرد الاعتداء المدبر ، وأن يرفع الميثاق الفرنس السوفيتي الى محكمة لاهاي لتقرير ما إذا كان مخالفاً لميثاق لوكار أم لا ؛ وفي أثناء ذلك يجب أن تسحب ألمانيا جنودها من منط الرين ، إلى مسافة عشرين كيلومتراً داخل حدودها الغربية وتحت هذه المنطقة قوة رمزية من الجنود الدولية حتى تتم التسوية النهائية ولا تزيد ألمانيا جنودها في منطقة الرين عما هي عليه ، ولا ترس اليها مواد حربية ، ولا تنشئ فيها مطارات أو تحصينات ، وتتو الاشراف على تنفيذ هذه الشروط لجنة دولية محايدة ؛ وتتعه فرنسا وبلجيكا من جانبهما بالمحافظة على الحالة الراهنة عند الحدود وهذا مع تعهد دول لوكارنو بالمحافظة على تعهداتها تأميناً لسلام فرنسا ، فاذا وافقت ألمانيا على هذه التسوية التمهيدية فانها تدع للاشتراك في مفاوضات عامة تجرى على أسس مقترحات هتلر وحل مسألة الرين ، وعقد ميثاق جديد بالضمان المتبادل يحل مكا ميثاق لوكارنو . وإذا رفضت ألمانيا هذه التسوية فان دول لوكارنو تعيد النظر في الموقف كله ؛ والى كتابة هذه السطور لم تكن ألمانيا قد قالت كلمتها . على أنه يلاحظ أن الاتفاق التمهيدي مع ميله نحو الوفاق ينافي مبدأ المساواة الذي تصر ألمانيا على تطبيقه ، ولهذا يرجح أن ترفضه ألمانيا أو أن تدخل عليه من التعديلات ما يحقق في نظرها مبدأ المساواة الحقة ، وعلى أي حال فانه لا بد من مفاوضات ومراجعات طويلة أخرى قبل أن تحظى مسألة الرين بحل يستقر معه سلام أوربا مدى حين

وليس من ريب في أن ألمانيا قد قطعت بتصرفها الجريء خطوة حاسمة في سبيل استكمال سيادتها وهيبتها كدولة عظمى وفي أنها ستخرج ظافرة من هذا النضال السياسي ، ذلك أن الدول الغربية ، وأوربا كلها ، ترتعد كلما لاح لها شبح الحرب ؛ بيد أن تصرف ألمانيا في مسألة الرين سيغدو أيضاً نذيراً جديداً لفرنسا يحملها على مضاعفة حـذرها وأهبتها للمعركة القادمة الكبرى

(***)

خـــــواطر
فى الحياة والموت
للأستاذ ابراهيم عبد القادر المـــازنى

كلما فكرت فى أمر الموت ازددت حيرة ، وكنت أظن أن إطالة الفكرة فيه رياضة حسنة عليه . وأن ذلك جدير بأن يصغر الدنيا فى عينى ، ويجعلنى بالحياة أقل احتفالا ، فاذا الأمر على خلاف ذلك ، والحال على نقيضه . وما أظن بغيرى إلا أنه مثلى ، وقد أقول لنفسى حين أخلو بها ــ وقلما أفعل هذا الآن ــ إن كون المرء يحيا ليموت ليس بالغاية أو النهاية التى يسكن اليها الحى ويطيب بها نفسا ، وما أشبه ما يفعل بنا هذا القدر الجارى علينا بما نصنعه نحن بخراف العيد ــ نسمنها لنذبحها آخر الأمر ، وفرق ما بيننا وبين الخراف أن هذه تزداد لحماً وشحما وأنا نزداد علماً وفهماً ؛ ولا أدرى من الذى قال إن الحياة مدرسة ، ولـكن الذى أدريه أنها أعجب المدارس وأخفاها ــ ولا أقول أقلها ــ حكمة ، ذلك أن التعلم فيها يستمر إلى نهاية العمر ، ولا سبيل إلى اختصار الأمر أو الاجتزاء ببعض العلم عن بعضه ، لانتفاء الارادة الشخصية ، ولأن المدرســة هى الدنيا كلها ، فلا خروج منها إلا بالخروج من عالم الأحياء ، والعالم والجاهل سيان ، واللبيب كالغبى ، والساعى فى وزن القاعد ، والمصير واحد ، والمآل لا يختلف ، وكل من فى هذه المدرسة العجيبة يتلقى علومه الخاصة التى لا تشبه دروس غيره ، ولا ترى أحداً يسأله هل حذق الدرس أم أهمله ونسيه ؟ وكل واحد عالم وجاهل فى آن معاً ، يعرف ما أتيح له أن يعرف ، ويجهل ما عدا ذلك أجمعه . وقل أن ينتفع أحد بما تعلم فى حياته لأنه يدفن معه فى قبره ، ويلف عليه وعلى تجاربه ومعارفه كفن واحد . وكم تساءلت ــ وأنا أتدبر هذا كله ــ عن الحكمة فى تضييع ما أفاد الانسان فى حياته من العلم والخبرة ؟ ؟ ذلك أن كل ما حصل فى حياته يموت معه ، ولا سبيل إلى استنقاذ التجاريب والمعارف والانتفاع بها بعد أن يقضى صاحبها نحبه ويستوفى أجله . فهل هــذه يا ترى خسارة تصيب الانسانية كلما مات منها فرد ، أم لا خسارة هناك عليها ولا ضير ؟ ؟ من يدرى ؟

وسهل أن يفهم المرء أن يخلق ليحيا ، ولـكن العسير أن نجعله يفهم أنه يخلق للممات . فلماذا يكون هذا هكذا ؟ وإذا صح أن الحياة مدرسة ، أفلا يكون الأصدق والأشبه بالواقع أن نقول إن غايتها تدريب الأحيـاء على الموت وإعدادهم له ؛ ذلك أن الانسان يموت منـه كل يوم شىء ، وشجرته لا تزال تتساقط ورقاتها وزهراتها واحدة فى إثر أخرى ، حتى تصوح وتعطب ، وانظر ما يفعل الزمن بآمالنا ورغائبنا ومساعينا وبأجسامنا ونفوسنا ؟ ؟ والآمال يدركها الحين ، والشباب يذهب ، والصباحة يغيض مؤها ، والنشاط ينضب معينـه ، والشعر الأسود يبيض ، والقوة تسترق ، والقناة المعتدلة تتقوس ، والسمع يثقل ، والنظر يضعف ، والشهوات تفتر ، والعجز يدب دبيبه شيئاً فشيئاً . حتى يوافى الأجل فيكون كل هذا تمهيداً له تتدرب به النفوس على السكون إلى الموت . حتى كر الأيام ايذان مستمر بالموت الزاحف ، وليس يسع الانسان حين يتأمل ذلك إلا أن يشعر أن كل يوم يعيشه ، هو يوم يموته ، والواقع أن الانسان فى يومه غير ما كان فى أمسه ، لأن الحياة قائمة على التحول ، أو هى دائرة على الموت إذا شئت ، ولا سبيل فيها الى بقاء شىء أو ركود حال ، وكل ساعة تمضى علينا تمضى بشىء منا ، أو على الأصح بصورة من صور وجودنا ، وحالة من حالات نفوسـنا وأجسامنا ، وكون المرء يتغير معناه أنه يذهب ويجىء غيره ، ويموت ثم يخلق خلقاً آخر ، ولـكن سرعة التعاقب فى الخلق تجعل الصورة الجديدة مولدة من القديمة الفانية وشبيهة بها شبها يخفى وجوه الاختلاط : والذى يديم النظر فى المرآة لا يفطن إلى التغير الذى حدث ، ولـكن الذى يبعد عهده بالمرايا لا يسعه إلا أن يرى أن صورته قد تغيرت ، وحالت عما كان يعرف

فالموت يعيث فينا نهارا وليـلا . وصباحا ومساء ، وكل إحساس أو رأى أو اعتقاد لنا يتـغير ، هو ضرب من الموت يدركنا ، والشـيخوخة والأمراض وما يصيبنا من خيبة فى آمالنا أو اخفاق فى مساعينا — رياضــة لنا على ما نحن صائرون إليه من المـآل . وقد أتساءل أحياناً عن معنى حياة مجهولة

الموت ودائرة عليه ومتسربة فيه — في كل حالة ومظهر ؟؟ ولا جواب هنالك أعرفه لسؤالى ، وقد يئست من امكان الاهتداء ، حتى لم أعد أحفل لا الحياة ولا الموت ، أو أبالى كيف أكون فى يومى ، وماذا يكون من أمرى فى غدى . وهل الانسان إلا مقبرة متحركة ؟ ؟ بل أنا أبالى — كما قدمت فى مستهل هذه الكلمة — ولكنى أغالط نفسى ، وأصرفها عن النظر إلى هذا الجانب الأسود ، وألهيها وأسليها بما أستطيع أن أريقه على جوانب العيش من ضوء يردها مشرقة ضاحكة . ومن هنا نشدانى للفكاهة وحرصى على الوقوع عليها . ومتى تساوى الحزن والفرح ، وتعادل الغضب والرضى ، وكان الاهتداء فى وزن الحيرة والضلال ، وصار البكاء والضحك سيين ، فالضحك أولى اذا قدرت عليه ؛ والدنيا مأتم ، فما أحقنا بأن نسر الناس ، أو نسرى عنهم ، أو نذهلهم لحظات عن تنغيص حياة مبطنة بالموت ، وذلك يتطلب الارادة ، ولكن الارادة تكتسب

ابراهيم عبد القادر المازنى

٤ـ التعليم والحالة الاجتماعية في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

أظهرت فى مقالى السابق أن لكل أمة من الأمم ثقافة تقليدية ترثها عن أسلافها ، وأبنت أن هذه الثقافة تصبح بالوراثة قطعة من غريزتها وجزءاً من فطرتها ، لا تنفك عنه أمة من الأمم أو تكون قد انفكت عن أخص مميزاتها وأعظم مظاهرها الاجتماعية . وعقبت على ذلك كله بمجمل العلاقات التى تربط كل أمة بثقافتها التقليدية إظهاراً لوجهة نظرى فى هذه المسألة الحيوية

على أن ما أحطت به فى مقالى السابق قد قصر على بيان العلاقة التى تربط الثقافة التقليدية فى كل أمة بمظاهرها الاجتماعية من حيث أنها مظاهر اقتصادية لا غير . والآن أريد قبل أن أختم هذه البحوث أن أظهر أن لنظريتى فى الثقافة التقليدية أثراً فى تكون العقلية الفردية وتكييف العقلية الاجتماعية ، منشأة فى كل أمة من الأمم بمقتضى الظروف والحالات التى لابست أقدم عصورها التاريخية

ومن أجل أن نبين عن حقيقة ما نقصد إليه نقصر الكـ[...] على أخص الظواهر التى ثارت من حولها عجاجة النقد و[...] فيها الجدل حتى أصبحت من عقلية الجمهور المتعلم جزءاً لا يتـ[...]

ولا ريبة أن فى حياتنا الحاضرة مظاهر ، هى بحكم العـ[...] الذى نعيش فيه والحالات التى تكتنفنا ، أجلى من غيرها وأ[...] فى تكييف عقليتنا من كل الظواهر الأخرى ، وأقصد بذ[...] الأدب من ناحية ، والوطنية من ناحية أخرى

وأول ما يبدر إلى ذهن الباحث فى هذا المقام أن يسأل أمن علاقة بين الثقافة التقليدية والأدب ؟ أهنالك من صلة هذه الثقافة والوطنية ؟ أيكون لماضى الأمم أثر فى تكوين أد[...] وصبغ وطنيتها بصبغة خاصة ، وهل من رابطة تربط بين تصورا[...] ومشاعر وعواطف درجت عليها القرون ، وبين أبناء جيل يخـ[...] إليهم أنهم نفضوا أيديهم من الماضى وأنزلوا عن كواهلهم [...] الأزمان الغابرة ، فأصبحوا خلقاً جديداً ، وأمة مستحدثة [...] عناصر لا تمت إلى القديم بسبب من الأسباب ؟

وما كان لباحث أن يسأل هذا السؤال ، وما كان لـ[...] السؤال أن يدور فى مخيلة مفكر ، لو أن لنا بثقافتنا التقليدية [...] أو كان لهذه الثقافة علاقة بأدبنا ، أو صلة بوطنيتنا . وإنما يد[...] هذا السؤال فى مخيلة كل مفكر بحكم أننا قطعنا صلتنا بالماضى وفرطنا عقد رابطتنا بعصر القديمة ، وبالأحرى حللنا العقدة الـ[...] تصل بين حبل حياتنا الحاضرة والخيوط التى تتكون منها شـ[...] حياتنا الماضية ، ولا شك فى أن الفرد ثمرة الماضى ، قبل أن يكو[...] ابن الحاضر ، وصلته بذلك الماضى صلة وراثة . أما صلته بالحاضـ[...] فصلة ضرورة

ولا مرية فى أن هذا السؤال غير طبيعى فى أمة أحكمـ[...] صلتها بماضيها ، ووثقت روابطها بثقافة آبائها الأولين . فهو عبثـ[...] أن تسأل مثلاً : أمن علاقة بين دمى الذى يجرى فى عروق ود[...] جدى أو جد جدى ؟ وهل من صلة بين تصوراتى ومشاعر[...] وميولى ، وبين طبيعة الأرض التى تغذينى والهواء الذى يـ[...] والسماء التى تظلنى ؟ ذلك بأن الأمم متى أحكمت صلتها بماضيها

ونشأت دائماً عبير الروح الذي سرى في كيانها منذ أبعد العصور لن تشعر يوماً بأنها في محيط غير محيطها الطبيعي ، أو أنها في بيئة غير بيئتها الفطرية ، فيظهر أثر ذلك كله معكوساً في جماع مظاهرها وبخاصة في آدابها وفي وطنيتها . أما ونحن نشعر الآن بأن أدبنا أدب مصنوع لا أدب فطري ، وأن وطنيتنا وطنية ظاهرية لا وطنية حقيقية ، فانه من الطبيعي أن نسائل أنفسنا عن سبب ذلك ، ومن الطبيعي أن نجد الجواب في النظرية التي أدلينا بها من قبل في العلاقة التي تقوم بين المظاهر الاجتماعية والثقافة التقليدية التي تختص بها كل أمة من الأمم ، وتختص مصر بصورة منها

* * *

قرأت منذ سنوات قصيدة في مجلة « أبولو » عنوانها « قبرة شيلي » ، وعكفت كعادتي في كل ما أقرأ من المترجمات على مقابلتها بالأصل ، فألفيت أن الشاعر المترجم قد أجاد في المحافظة على المعاني الأصلية قدر ما تهيء أوزان الشعر وقوافيه ومفردات اللغة العربية لمترجم أن ينقل شعراً من الانجليزية إلى العربية ، ولقد أحسن الشاعر المترجم سبك المعاني في قالب عربي يلائم روح التجديد مع المحافظة على جرس الأسلوب العربي ، فأكبرت القصيدة وأعدت تلاوتها مرات مبالغة في الوقوف على ما فيها من أوجه النقد ووزنها على مقتضى المعايير التي أومن بها في تقويم الشعر ، ولم ألبث أن أحللتها بين ما أعتقد أنه من جيد الشعر الحديث ، غير أني بعد كل هذا كنت أشعر بأن في القصيدة ماهية أخرى تبعدها عن طبعي ، وتقصيها عن تصوراتي وتجاريبي ، وتأتي في روعي أني غريب عن الجو الذي تخلقه من حولي . فلا الجو الذي وضعه « شيلي » وغشاه بالسحاب القاتم الشديد السواد هو الجو الذي أعرفه ، ولا الغناء القوي الحنون الذي ترسله قبرته هو نفس الغناء الذي أعهده في قبراتنا ، ولا لونها الأصفر الزرياني الذي يجعلها تظهر تحت السحب السوداء كأنها شرارة من لهب ، هو لون القبرة المغبرة السمراء التي آنسها في حقولي . كذلك رأيت في ذكر السيول والأمطار الغامرة التي ترسلها سماء انجلترا شيئاً جديداً لا علاقة له بمحيطي ولا صلة له ببيئتي ، وعلى الجملة شعرت بأني أقرأ خيالاً انجليزياً في شعر عربي . خيال يجذبني من ناحيته إلى ثقافة غير ثقافتي التقليدية بل يقصيني عن تجاريبي ومشاهداتي ، وأن كل ما تهيء لي القصيدة من قدرة على التصور هو ما تحمل ألفاظها العربية من معان أتخيلها تخيلاً وأصورها تصوير الحدس والوهم ، وأن آلة الاداء ، وهي اللغة العربية هي الناحية الوحيدة التي تقربني بعض التقريب من الجو الشعري الذي تكيف به القصيدة مشاعري ، ولا شك في أن الشعر شيء ، وآلة أدائه شيء آخر ، وإنما يكون الشعر متصلاً بطبع الانسان متى استمد عناصره من ثقافة تقليدية لا يعنت التصور إدراكها ، ولا يتعب الخيال تصورها ، فيشتمل على نواحي النفس ويخاطب الروح بديئة قبل أن يخاطب العقل

عقبت على هذا بقراءة قصة مترجمة عن كاتب روسي مشهور ، فآنست فيها شططاً في الوصف ومغالاة في التقدير ، وتحليلات نفسية معقدة غاية التعقيد ، بعيدة كل البعد عن بساطة الروح المصري التي آنسه في الفلاح الساذج الذي نشأت محوطاً بثقافته التقليدية ، ولا أريد أن أبحث شخصيات هذه الرواية لأحكم أنه كان في الدنيا شخصيات حقيقية تقابل الشخصيات التي وضعها الكاتب وحلل نفسياتها ، وإنما أريد أن أقول إن تخايل ذلك الكاتب مهما كان فيه من حق وبعد عن المغالاة ، وسواء أكانت الصفات التي أضفاها على شخصياته تلك صفات يمكن لنفس بشرية أن تنطوي عليها ، أم إنها شخصيات خيالية لا تقوم لها حقائق في الخارج ، فجل ما أرمي اليه أن أقول إنها شخصيات لا تربطني بها رابطة ولا تصلني بها صلة ، وأن محيطي الذي أعيش فيه ينكر وجودها وينفي حقيقتها ، بالرغم من أن شخصاً آخر في محيط آخر قد يرى أنها شخصيات طبيعية ، بل قد يجسمها خياله على مقتضى تجاريبه التي يشهدها في حياته

ولا أقصد بذلك أن مثل هذا الأدب غير مفيد في توسيع مجال الخيال ، وتنويع الصور المتخيلة وتوطيد قواعد الأدب المصري من حيث صلته بالآداب الأخرى . وإنما أقول إنه مهما كان فيه من المميزات فهو أدب دخيل لا أدب أصيل . أدب لا علاقة له بثقافتنا التقليدية ، فهو من طبع غير طبعنا وفطرة خلاف فطرتنا . إنما هو أدب تصوري لا أدب حقيقي ، مقيسة معاييره بمقياس حياتنا الخاصة ومحيطنا الخاص . أدب لا تهضم منه فطرتنا إلا القليل النادر . هذا على اعتبار أن العلم بالأدب شيء وهضمه وتمثيله في الروح شيء آخر ، ولن يكون للأدب من أثر

في الحياة إلا بأن تمثله الروح فيصبح جزءاً منها ، فتسترشد بمُثُله ، وتتعظ بمَثُلاته ، وتدرك منه الحقائق إدراك استيعاب لا إدراك علم بها دون الإيمان بما فيها من حق وواقع

وما أريد أن أستطرد في ضرب الأمثال فإن فيما أوردت منها غنى عن ذكر غيرها . ذلك بأن كثيراً مما نقرأ في الصحف والمجلات وكثير من المؤلفات يجري هذا المجرى ويسيل هذا السيل ، حتى لقد أصبح أدبنا الحديث لكثرة ما فيه من الرقع والرتوق ، ولكثرة ما فيه من صور الأمم الأوربية كأنه « عصبة أمم » أخرى ، ولكن في صحف سطرت بكلمات عربية

في وسط هذه الصور العجيبة المتنافرة ، وفي غمرة تلك الفوضى السائدة في الأدب على مختلف ألوانه ، وعلى متضارب وجوهه ، ومتباين ضروبه ، أتقع على الأدب المصري الصحيح الذي يمثل الروح المصرية ؟ بكلمة واحدة أقول « لا » ؛ وبودي لو يتسنى لي أن أكتب كلمة « لا » في صحيفة وحدها وبأكبر قطع تعرفه المطابع العربية

يشعر كل المشتغلين بالأدب ، أدباء كانوا أو طلاب أدب ، نقاداً كانوا أو قارئين ، بأن بين الأدب الذي يعكفون على درسه أو قراءته وبين نفوسهم بوناً شاسعاً ، وأن بينه وبين أرواحهم الممثلة في أخيلتهم ومشاعرهم وعواطفهم وأمزجتهم صدعاً متنائياً . وقد يأخذهم القلق حيناً ، وقد تتملكهم الريبة أحياناً في أحقية ذلك الأدب بالبقاء في بيئة لا تعرفه ولا يعرفها ، ولكن قلقهم لا يلبث أن يهدأ ، وريبتهم لا تني إلا قليلا حتى تزول ، إذ يرون أن ذلك الأدب أدب الساعة لا أدب العمر ، مستدلين على ذلك بأن الآثار الأدبية التي ظهرت في العشرين عاماً الماضية لم يفلح جماعها في تكوين مذهب واحد ثابت الدعائم قوي الأركان محدود الغايات بيِّن المثل ، فعاش ولم يمت . أما السبب في أن كل انتاجنا الأدبي إنما هو للفناء فراجع إلى أنه أدب مسروق أو على الأقل أدب مسلوب من آداب الأمم الأخرى وليس فيه من أثر المصرية إلا أنه مكتوب بلغة عربية ، ولكن بأساليب أصبحت بدورها أضعف من أن تحسن أداء رسالة الأدب

ولقد سمعت بعض المشتغلين بالأدب يقولون إن نقل الآداب الأوربية إنما هو بمثابة دم جديد يغذي أدبنا بالحياة ، ويعده بأسباب البقاء . غير أن هذا الرأي على ما في ظاهره من حق ، فانه أشبه بحق يراد به باطل . ووجه الباطل فيه أنهم يفرضون أن لنا أدباً يغذيه الأدب الأوربي ، وذلك ما لم يقم عليه أقل دليل حتى الآن فأين الشعر المصري الحقيق بأن يدعى شعراً مصرياً ؟ وأين القصة المصرية التي تصور حياة مصر تصويراً صحيحاً مقتطعاً من الطبع المصري ومن الثقافة المصرية الصحيحة ؟ بل أين الأديب الذي عكف على درس العقلية المصرية وقصر جهده على تفهم الروح التي تنطوي عليها ضلوع ذلك الفلاح الساذج الذي هو لغز الألغاز وسر الأسرار ؟ أين الأديب الذي أحاط بتاريخ مصر منذ أبعد عصورها وكون من ذلك التاريخ صوراً تظهر معكوسة في أدب شعراً أو نثراً ، وأين الأدب الذي يصور ما نزل بنا من نوائب الدهر وبلايا الأيام ، وما حاق بنا من مظالم يصرخ بها تاريخنا ، بل أين الأدب الذي يرينا كيف ابتلع الفلاح الساذج الهادئ الطبع اللين الجانب بما فيه من قوة المقاومة السلبية ، الفرس والروم والرومان والعرب والمماليك والأتراك ، ولا يزال مستعداً لابتلاع خمسين قيصرية من أمثال هذه القيصريات العظام وهو قابع في عقر حقله الصغير وفي كسر بيته الطيني ، تاركاً دورات الحظ تدور بالسعد حيناً وبالنحس حيناً آخر ، وما يهمه في الحياة من شيء إلا أن يضحك ساخراً من الأمم والأقدار

على أن الاطناب في مثل هذه الأشياء تحصيل حاصل ، والاستطراد في ذكر الشواهد عبث ، لأننا نشعر شعوراً كاملاً بأن الأدب المصري اسم على غير مسمى ، وإن شئت فقل إنه فرض لا حقيقة له . وإنما أقصد بالأدب المصري الأدب المقتطع من حياتنا ومن أنفسنا ومن أخيلتنا . الأدب الذي إذا قرأته تبينت فيه مصر وأرض مصر وسماء مصر وتاريخ مصر ، وعلى الجملة كل ما توحي به مصر من الوحيات الدفينة في نفوسنا ، الرسيسة في طبعنا ، الحائرة في أرواحنا

أما السبب في كل هذا فهو أننا بعدنا عن ثقافتنا التقليدية ، بل إننا قطعنا صلتنا بالماضي وهمنا في فلوات لا نعرف فيها طريقاً يسلك ، لا إلى الأمام لنصير أوربيين صرفاً ، ولا إلى الوراء لنعود إلى مصريتنا مرة أخرى . وإذن فنحن في التيه ، ولكنه التيه الذي سوف لا نخرج من ظلماته ما دمنا غير قادرين على تقييم حقائق وجودنا تقييماً صحيحاً ، وما دمنا عاجزين عن أن ندرك تلك الحقيقة الأولية ، حقيقة أن ثقافتنا التقليدية هي الملجأ .

الأخير الذي يوقظ فينا « الروح المصرية » التي من طريقها نكوّن الأدب المصري . الأدب المصري الذي ينبغي أن يكون من حياتنا الأدبية بمثابة الجهاز المضمي في الحيوان ، فيه تهضم الآداب الأخرى ، ثم تتمثل أدباً جديداً ملائماً لآدابنا ومشاعرنا وأخيلتنا ، وفي الوقت ذاته تطرد النفايات . تلك النفايات التي تسمم أدبنا الآن وتفسده ، لأن أدبنا الجديد أضعف من أن يفرزها الى خارج جسمه المتهدم الضئيل

* * *

هذا من حيث الأدب . أما الوطنية المصرية ووصفها بأنها وطنية ظاهرية ، فلا يرجع الى حب الاغراب ، ولا الى حب النقد بغير دليل يقام أو حجة مقبولة . لهذا نقسم الوطنية قسمين : قسما يمثله الشباب المتعلم وعلى رأسه الأحزاب ، وقسما يمثله الفلاح الساذج

على أنه ينبغي لنا قبل الاستطراد في شرح مزايا القسمين أن نتعرف كيف نشأت الوطنية ، ومن أي نبع تستمد تصوراتها . وما من شك في أن الوطنية المصرية إنما استمدت أولى خطواتها من آداب الثورة الفرنسية الكبرى التي قلبت نظام الحياة في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر . والدليل القاطع على هذا أنه منذ عصر عرابي الى اليوم ترى أثر القسمين واضحاً جلياً في كل ما أدت الوطنية المصرية من الخدم الجسام لمستقبل مصر الحديثة . فالقسم الأول يأتم بالنظريات التي ذاعت في فرنسا في عصر ثورتها ، وظل مؤتماً بها حتى بدء الحرب العظمى ، والقسم الثاني ظل مستمسكا بتصوراته القديمة التي عكف عليها طوال العصور التي ظلت فيها مصر ميداناً لتطاحن الأمم والقيصريات

أما الفئة الأولى ، وهي الفئة التي عكفت على النظريات الأوربية تستمد منها تصورات الوطنية ، فكانت في كل الأدوار التاريخية منذ ستة عقود من الأزمان ذات الأثر الواضح في تكييف الظروف التي لابست كياننا السياسي . فهي التي بثت الروح الجديدة ، وساقتها في طريق أجبر مقاوميها على أن يعدلوا من موقفهم إزاءها تدريجيا على مقتضى قوتها أو ضعفها حتى أصبحنا اليوم وفي حياتنا السياسية عنصر جديد لم تعرفه مصر منذ عشرين قرناً من الأزمان . غير أنه مهما قيل في هذه الوطنية فان مظاهرها قاصرة على تصورات فئة قليلة العدد مقيسة بتبعية الذين يؤمنون بالوطنية مسبوكة في القالب الذي صوره الفلاح المصري ليكون حداً لوطنيته . وأن كلامنا إنما ينصب على وطنية هذا الفلاح دون غيرها

قد تعجب ويشتد بك العجب إذا أنا قررت هنا أن الفلاح المصري شديد الوطنية مغال فيها ، بل متطرف في وطنيته أشد تطرف ، ولكنك بجانب هذا تسأل أين الآثار التي تتجلى فيها هذه الوطنية ، فأجيبك بأنها تظهر كل يوم على صفحات جرائدنا الاخبارية ، وتشغل بها الحكومة في أكثر أيام السنة ، ألا تقرأ كل يوم أن فلاحاً حز رقبة أخيه لأنه اعتدى على حقله فهد جزءا من حدوده ؟ ألا تسمع أن أسرة شهرت السلاح في وجه أخرى لأن أحد أفرادها أراد أن يأخذ نصيب آخر من الماء ، وأن الموقعة انجلت من قتيل وجرحى وأسرى هم رهن التحقيق ؟ إذن فاعرف أن هذه هي الآثار التي تترتب على وطنية الفلاح المصري . أما الوطنية نفسها فتنطوي على حب الحقل والدفاع عنه بالمال وبالولد وبالروح ، ، ذلك بأن الفلاح الذي فقد حقوقه المدنية والسياسية طوال عصور قلما تعيها الذكريات ، ونزل به من الفادحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، لم يصبح عنده في الدنيا من شيء ذي قيمة إلاّ ذلك الحقل بحدوده الأربعة ، وإلاّ ذلك النزر من الماء الذي يجود عليه بالرزق الحلال

أما السبب في أن تنضمر الوطنية المصرية حتى تصبح في نظر الفلاح الذي هو أهم عناصر مصر المحبوبة ، محوية في داخل هذه الحدود الضيقة ، فراجع الى أسباب تاريخية . فانه منذ غزو الاسكندر المقدوني ، ومن قبله بعشر سنين ، أي منذ أن طرد الفرس آخر ملوك الفراعنة واسمه « نقطانيبو » لم يسد المصريون في بلادهم يوماً واحداً ، وظل المصريون بين الحقول يزرعونها ليعولوا أنفسهم ويعولوا أسيادهم الذين يتسلطون عليهم من أية أمة كانوا وبأي دين دانوا ، فلقد استطاع المصريون قبل الغزو الفارسي الأخير أن يستردوا حريتهم المرة بعد المرة ، عقيب كل غزو دهمهم به أمة أجنبية كالهكسوس وغيرهم ، وأن يقيموا على عرش بلادهم أسراً من الفراعنة تحيي تقاليد الحكم والثقافة واللغة ، تلك التقاليد التي نشأت وربت في مدى عصور لا تعيها الذكريات . ولكن تلك الغزوة كانت آخر عهد ملوك الفراعنة الذين تجري في عروقهم الدماء الوطنية بالحكم على ضفاف النيل والى آخر الدهور . فمنذ فتح الاسكندر خضعت مصر ألف سنة لحكام هلينيي الحضارة من مقدونيين ورومان ، وفي نهايتها صارت مصر جزءاً من جسم الاسلام ، فبدلت تبديلاً ، وأصبحت

لها لغة أخرى ، ونظام اجتماعى لا عهد لها به ، ودين جديد ، ونبذ الآلهة الذين عبدوا فى مصر على أنهم آلهتها الخواص الآلاف من السنين نبذاً أبدياً ، ثم دفنوا فى ثراها

ومنذ ذلك التاريخ لم يفز مصرى أصيل بالحكم على شطآن النيل ، بل لقد مرت عصور طويلة كعصر البطالسة مثلا ، لم يكن فى الحكومة كلها من مصرى شغل مركزاً أكبر من مركز صرّاف يجبى الأموال . بل رأى المصريون معابدهم المقدسة تستباح فيتخذها المقدونيون موضعاً لهوهم وعبثهم وسكرهم وعربدتهم ورأوا الفرس يذبحون عجلهم المقدس من قبل ذلك

ولقد كان لهذه الملابسات التاريخية آثار كيَّفَتْ الوطنية المصرية فحدتها بحدود الحقل المقدس ، وإنما صار الحقل مقدساً فى عين المصرى لأنه كان الملجأ الوحيد الذى لجأ اليه فحماه من الانقراض التام . ولولا ذلك الحقل إذن لأصبحت مصر اليوم إما رومية وإما لاتينية . ولكن الحقل قام سداً بين الغزاة وبين المصريين أين منه سد يأجوج ومأجوج . ذلك بأن ترى مصر لا يزرعه إلا المصرى ولن يقوى عليه غير المصرى . لهذا عبده المصريون بعد « أبيس » ، وقدسوه فى الأعصر الحديثة تقديساً ليس فوقه عندهم من شئ إلا خشية الله . فى الحقل رزقه وقوته وفى طرف منه قطعة سويت لاتزيد مساحتها عن بضعة أقدام مربعة فرشت بنبات الحلفاء هى مُصَلّاه . فالحقل للفلاح عالم صغير مقدس يذود عنه بالروح ويبذل فى سبيله الدم ، لأنه ملجؤه الأخير وملاذه ومبتغاه

فلا عجب إذن فى أن تنحصر الوطنية المصرية ، وإنما نعنى به وطنية السواد من أهل مصر ، فى حدود ذلك الحقل ولا تتعداه . وكيف تتعداه وقد آنست فيه الحياة آلاف السنين واستقرت فى تربته الأجيال ثم الأجيال ؟

وكما أننا عجزنا عن أن نكون أدباً مصرياً صحيحاً قوى الروح والأخيلة ، بأن بعدنا عن ثقافتنا التقليدية ، فكذلك عجزنا عن أن نخرج ، لهذا السبب عينه ، وطنيتنا من حدود الحقل إلى حدود مصر ، وليس هذا وحده السبب فى أن وطنيتنا ظاهرية ، بل ان هنالك سبباً آخر يتجلى فى أن الفريق الأول من وطنيينا ، وهم الذين يستمدون تصوراتهم الوطنية منقولة من أوربا ، لم يتغلغلوا فى صميم مصر ليفهموا حقيقة السبب فى ضعف الوطنية المصرية ،

وإنما يجب علينا أن نعكف على ثقافة تقليدية ننتزعها من صميم مصر لتكون عوننا فى بناء صرح المجد كاملا اقتصادا وأدباً ووطنية

أما فشلنا فى هذا حتى الآن فالى أى شئ نعزوه ؟ إلى السياسة التى جرى عليها التعليم فى بلادنا بغير جدال . وسنظهر فى البحث التالى ، جهد مستطاعنا ، كيف ننجو بثقافة تقليدية مستحدثة تنقذنا من البوار المحتوم

اسماعيل مظهر

(الرسالة) تخالف الأستاذ الكاتب فى بعض ماجاء فى مقاله وخاصة فى وطنية الفلاح وانحصارها على الحقل ، وقد نشرناه تمثلا بحرية الرأى

فى تاريخ الفقه الاسلامى

ثمرات محاضرات

للدكتور يوسف شخت

الأستاذ بجامعة كونيكسبرج ، والأستاذ بالجامعة المصرية

— ٢ —

قدمنا فى محاضرتنا الأولى بضع ملاحظات على الطريقتين الشرقية والغربية لدرس تاريخ الفقه الاسلامى ، وأبدينا الكلام عن بعض مسائل متعلقة بعصرين هامين من تاريخ الشريعة : العصر التمهيدى وهو ما قبل الاسلام ، والعصر الأساسى وهو زمن فقهاء المدينة السبعة . وتتناول محاضرتنا هذه دوراً ثالثاً : الدور الذى تكونت فيه المذاهب . فأول من أسس مدرسة فى تاريخ الشرع الأسلامى هو — كما نعلم الآن — محمد بن إدريس الشافعى . وكونه المؤسس لعلم حقيقى فى الفقه أمر يظهر بجلاء من كتابه الموسوم بالرسالة فى أصول الفقه الذى بحث فيه عن طريقة هذا العلم ، كما يبدو من النظام الباهر الذى وضع عليه الشريعة فى كتابه الكبير المسمى « بالأم » وفضله هو أنه بعث اليقظة فى الفكرة الفقهية الاسلامية ، وأنه لا يبرهن عند الحاجة إلى الدلائل وابتغاء الوصول إلى نتائج عملية فقط ، بل يبرهن دائماً ومبدئياً ، وأنه يبحث أيضاً عن شروط الاحتجاج التشريعى وطرقه بوجه عام . وكتابه العظيم يتيح لنا إدراك طبيعة فكرته الفقهية وعناصرها إدراكا تاماً ويمكننا من مقابلتها بآرائه فى طريقة علم الفقه المعروضة فى كتاب الرسالة ، وخاصتها البارزة هى الدقة والجلاء اللذان يحملانه على مخالفة كثير مما كان مسلماً به قبله دون أن يضيق بهذا أفق تفكيره ، ودون أن يحصر نفسه فى دائرة مخصوصة ، فان اجتهاد الشافعى ليتجه على الأخص إلى تنظيم الفقه ؛ وراءه يعمل بلا انقطاع على إيجاد تماسك بين الأحكام المنفردة وعلى التحاشى عن أى تناقض بين نتائجها الأخيرة ؛ ومهما يكن من أمر السابقين واللاحقين فى هذا الشأن فان الشافعى كان له أعمق الأثر فى تنشئة طريقة القياس التى ظلت من مميزات علم الفقه ؛ ونقصان التعريفات والتحديدات القانونية الفنية فى الشرع الاسلامى يتصل مباشرة بالدور الحاسم الذى يقوم به القياس . من الطبيعى جدا أن ذلك النجاح العظيم الذى لم يسبق له مثيل ، والذى افتتح فى تاريخ الشرع الاسلامى عصراً جديداً قد أحدث ضجة واسعة ، وأفضى إلى تأسيس المذهب الشافعى . ولكن كل هذا لا ينطبق على المذاهب التى سبقته ، وعلى الأخص المذهبين الحنفى والمالكى ؛ والأرجح أنها نزعات عامة كانت قد بدت فى نواح مختلفة ، وما بينها من الخلاف يرجع قبل كل شىء إلى أسباب جغرافية ومدنية عامة : إما بتنوع القوانين العرفية المندمجة فى الفقه ؛ وإما باتحاد العمل والعلم فى نواح متماسكة ؛ أما اختلاف الأساليب والطرق الفقهية فليس له إلا المقام الثانى ، كذلك مذهب الحجاز لم يكن تقليدياً من حيث المبدأ بل من حيث أنه يمثل السنة المدنية ؛ ومذهب العراق لم يكن أوسع حرية من ذلك بل كل ما هنالك أنه متفق وتطور حياة العراق المادية والفكرية التى تعرضت لكثير من التأثيرات الخارجية ، وامتزجت بكثير من العناصر الأجنبية . كان هذان المذهبان فى مرحلتهما القديمة يحتاجان إلى تنظيم محكم ، فهما لم يرتبا صفوف أتباعهما إلا بتأثير المذهب الشافعى وعلى غراره ، فاختار كل واحد منهما شخصيا ممتازاً ينتسب اليه ، جديراً بتمثيله ، والأدلة كثيرة على هذه الطريقة من النظر فى نشأة المذاهب الفقهية : فلقد ظلت التسميتان الأصليتان من « أهل العراق » و « أهل الحجاز » تطلقان على أصحاب هذين المذهبين حتى بعد عصر مؤسسيهما المزعومين أبى حنيفة ومالك ، فى حين أن أصحاب الشافعى كانوا يتسمون بهذا الاسم منذ أول الأمر ؛ وأنه لا يزال موضع شك فى عدد كبير من الفقهاء أن يعتبروا أعضاء للمذهب المالكى ، وخصوصاً المذهب الحنفى أو يعتبروا فقهاء مستقلين ، على حين أن مسئلة كهذه لا تلحق الشافعية . أما مالك فان الشهرة الشخصية العظيمة التى ظل يستمتع بها طول حياته لا بد أن تكون قد ساعدت على اختياره رئيساً ناسباً لمذهب الحجاز ؛ بيد أن هذه الشهرة قد عزتها اليه المصادر المتناهية فى القدم لنقده الدقيق للأحاديث ورجالها لا لاجتهاده التشريعى

البحث . وكان الشافعي قد ميزه بين أهل المدينة بأن ألف كتابا صغيراً فيما خالف فيه مالكا من المسائل ليس بعجيب لأن الشافعي أخذ العلم منه . ونفس النجاح العظيم الذي لقيه الكتاب الموطأ لمالك وحده بين عدد من الكتب المماثلة له يمكن أن يعلل أبسط تعليل إذا لم نعده كتاباً مبتكراً ذا آراء شخصية بل عددناه كتابا يعبر عن اجماع المدنيين في عصر المؤلف ملتزماً الطريقة الوسطى مجتنباً التطرف في المسائل المختلف فيها . ولدينا ما يحملنا على الاعتقاد بأن مالكا قد توخى هذا الغرض وهو شاعر بذلك كل الشعور . أما في المذهب العراقي فواضح أن أبا حنيفة يشغل من حيث تطور آرائه مكاناً أقل شأناً بكثير من مكانة أصحابه أبي يوسف وزفر ومحمد بن الحسن الشيباني . وإنما يرد ذكرهم كثيراً على هذا الترتيب في الكتب الأقدم عهداً ؛ وانمحاء ذكر زفر وثبوت ثالوث أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، وكذلك وضع قواعد للايثار عند الاختيار بين آرائهم المختلفة — كل هذا يرجع تاريخه الى عهد متأخر نسبياً . وليس لأبي حنيفة فيما عدا الفقه الأكبر — وهو عقيدة وجيزة ذات روايات مختلفة بعضها موضوعة ولكن واحدة منها صحيحة — ليس له فيما عدا ذلك كتاب صحيح من تأليفه ؛ لأن مسانيد أبي حنيفة قد جمعت فيما بعد من أحاديث وردت في كتب أصحابه ؛ والأقوال الواردة عنه في مؤلفات تلاميذه لا يتجاوز غالبها المراجعات العامة ، يسندون بها اليه آراءهم الشخصية ، وهذا يحمل على افتراض أنه لا يرجع الى اجتهاد أبي حنيفة الشخصي من تفاصيل المذهب الحنفي إلا شيء قليل

وعلى الرغم من ذلك فان المصادفة السعيدة قد مكنتنا من أن ندرك على الأقل ناحية من شخصيته التشريعية . فقد حكى محمد ابن الحسن الشيباني في كتابه المسمى بالمخارج في الحيل ما يأتي : « سئل أبو حنيفة عن أخوين تزوجا أختين فزفت كل واحدة منهما الى زوج أختها ولم يعلموا حتى أصبحوا فذكر ذلك لأبي حنيفة وطلبوا الحيلة فيه فقال أبو حنيفة (ليطلق كل واحد من الأخوين امرأته تطليقة ثم يتزوج كل واحد منهما المرأة التي دخل بها مكانها فيكون ذلك جائزاً لأنها منه في عدة ولا عدة عليها من الزوج الأول) . قال محمد وقد جاء في هذا حديث عيّنّاه » . ولا يسع أحداً أن يزعم أن هذه الحكاية ليست إلا افتراء موضوعا أريد به تعظيم حكمة أبي حنيفة ، لأن عين ذلك الجواب موجود أيضا في كتاب الآثار لنفس المؤلف مروياً عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعي . وأما الحديث الآخر الذي عابه الشيباني نفسه فقد احتفظ به شمس الأئمة السرخسي في كتاب المبسوط قال فيه « ذُكر لهذه المسألة حكاية أنها وقعت لبعض الأشراف بالكوفة ، وكان قد جمع الفقهاء رحمهم الله لوليمته وفيهم أبو حنيفة رحمه الله وكان في عداد الشبان يومئذ ، فكانوا جالسين على المائدة إذ سمعوا ولولة النساء ، فقيل ماذا أصابهن ، فذكروا أنهم غلطوا فأدخلوا امرأة كل واحد منهما على صاحبه ودخل كل واحد منهما بالتي أدخلت عليه ، فقالوا إن العلماء على مائدتكم فسلوهم عن ذلك فسألوا ، فقال سفيان الثوري رحمه الله : نعم قضى عليّ رضي الله عنه : على كل واحد من الزوجين المهر وعلى كل واحدة منهما العدّة فاذا انقضت عدّتها دخل بها زوجها ؛ وأبو حنيفة رحمه الله ينكت بأصبعه على طرف المائدة كالمفكر في شيء ، فقال من الى جنبه أبرز ما عندك ، هل عندك شيء آخر ، فغضب سفيان الثوري رحمه الله ، فقال ماذا يكون عنده بعد قضاء عليّ رضي الله عنه ، يعني في الوطء بالشبهة . فقال أبو حنيفة رحمه الله : عليّ بالزوجين ، فأتي بهما فسأل كل واحد منهما : هل تعجبك المرأة التي دخلت بها ؟ قال نعم ، ثم قال لكل واحد منهما طلّق امرأتك تطليقة فطلّقها ، ثم زوّج من كل واحد منهما المرأة التي دخل بها ، وقال قوما إلى أهلكما على بركة الله تعالى . فقال سفيان رحمه الله : ما هذا الذي صنعت . فقال : أحسن الوجوه وأقربها إلى الألفة وأبعدها عن العداوة ، أرأيت لو صبر كل واحد منهما حتى تنقضي العدّة أما كان يبقى في قلب كل واحد منهما شيء بدخول أخيه بزوجته ... فعجبوا من فطنة أبي حنيفة رحمه الله وحسن تأمله » . والفرق بين المسألة الفقهية في الأولى والقصة الروائية في الثانية واضح . ومن المهم أن نعرف أن مثل هذه الحكايات الرامية الى تعظيم أبي حنيفة قد استطاع معاصرو الشيباني من إذاعتها حتى يعيبها هو . وليست هذه الحكاية بالوحيدة من نوعها ، بل توجد أخرى تشبهها كل الشبه . فالشيباني يروى في كتابه المذكور ما يلي :

« حدثني حفص بن عمر أن رجلا أتى أبا حنيفة ليلا فقال

ن كنت مع امرأتي ... إذ تغضبت علي ... فأبت أن تكامني لمت لها أنت طالق لئن لم تكاميني الليلة ... فأبت أن تكامني ... أخاف أن يطلع الفجر ولم تكامني فتذهب مني . فقال أبو حنيفة ا أجد لك من حيلة إلا في خصلة واحدة . . . اذهب فقل لها ذكرن أنك عربية وأني إنما خرجت الساعة فسألت عن أبويك إذا أمك نبطية . فأتاها فقال : يا عدوة الله الخ . فقالت : كذبت الله . » وها هو ذا السرخسي أيضاً يورد لهذه الحكاية صورة روائية محضة : « أنه قال للرجل ارجع إلى بيتك حتى آتي بيتك فأتشفع لك فرجع الرجل إلى بيته وجاء أبو حنيفة رحمه الله في أثره وصعد مئذنة محلته وأذّن فظنّت المرأة أن الفجر قد طلع . فقالت : الحمد لله الذي نجاني منك . فجاء أبو حنيفة رحمه الله إلى الباب وقال قد برت يمينك وأنا الذي أذنت أذان بلال رضي الله عنه في نصف الليل » . ولا يسعنا أن نشك في أن الصيغة الأولى لهذه القصة تاريخية والأخرى خيالية . والمغزى أن أبا حنيفة كان فقيهاً عملياً كثير الحيل حتى أن الجيل الذي تلاه بالغ في وصفه بتلك الصفة التي لا بد أن تكون بدت له من خصائص أبي حنيفة الشخصية بالحكايات الموضوعة : ومن الغريب أن نلاحظ أنه في زمن متأخر صار أبو يوسف هو الذي اشتهر عند القصاص بأنه مثال الفقيه المبتكر للحيل العملية

والشيباني أحرى من أصحابه بأن يشغل بين الحنفية مكاناً يشبه المكان الذي يشغله مالك بين المالكية . ومن سوء الحظ أنه ليس بين أيدي الجمهور إلى الآن من كافة كتب الشيباني إلا موجزان وهما كتاب الجامع الصغير المطبوع في بولاق وكتاب المخارج في الحيل السالف الذكر الذي نشرناه نحن (وطبعات مؤلفين من مؤلفاته الأخرى طبعت في الهند نادرة جداً فهي كأنها غير موجودة) وليس كتاب المخارج في الحيل إلا في موضوع محدود ، وبناء الجامع الصغير على مسائل منفردة — وهو ترتيب تطرف فيه الشيباني في هذا الكتاب تسهيلا للحفظ — لا يسمح لنا باستخراج المبادئ التي تقوم عليها الأحكام إلا من طريق الاستنتاج غير المأمون . ومؤلفات الشيباني الرئيسية موجودة مع ذلك في مخطوطات قديمة صحيحة موجود منها قسم عظيم جداً في مكاتب استانبول . أتيح لي أنا شخصياً أن أنشر في مؤلف ذي ثلاثة أجزاء فهرستاً لتلك المخطوطات ولغيرها تهم مؤرخي الفقه ، وتسمح هذه الفهارس لمن أراد ، أن يطلع عليها بسهولة ويتولى طبعها . والحاجة قبل كل شيء إلى تعريف كتاب الأصل الذي هو أوسع مؤلفات الشيباني وكتاب الجامع الكبير . ومع كل منهما يوجد عدد كبير من شروح وتلخيصات وحواش الخ تسهل دراستهما . ويكاد لا يقل عن هذين الكتابين أهمية كتاب الزيادات وقد شرح أيضاً مراراً كثيرة ، وكتاب زيادة الزيادات ، يدل عنوانهما على غرضهما أي اتمام ما في المؤلفين الكبيرين ، ثم كتاب الآثار ، ثم كتاب الحجج . وهذا الكتاب ، ومعه مسانيد أبي حنيفة التي لا تزال أقدم رواياتها غير مطبوعة أيضاً ، يعلمنا الأساس السني لا للمذهب الحنفي فحسب ، بل للمذهب العراقي في العصر السابق له أيضاً . وكتاب الحجج هو أول مثال لما ألف في اختلاف المذاهب ، وصاحبه يعنى بوجه خاص بأنواع الخلافيات بين أهل الكوفة وأهل المدينة ، فانه يسمى الحنفية والمالكية على هذا النحو . ولكي نقدر أصول المذهب الحنفي حق القدر ينبغي أن نطلع على نصوص هذه الكتب بعينها . ذلك أن مذاهب الفقه المختلفة لا تميزها مبادئ أحكامها فحسب بل تميزها أيضاً قائمة المسائل التي تدرس في كل واحد منها ، مع طبيعة هذه المسائل . ففي باب الغصب مثلا يتناول مالك بالبحث قبل كل شيء الحالات التي يكون فيها الشيء المغصوب مثلياً ، فيحمله هذا على الميل إلى مصلحة الغاصب حتى لا يكون عليه إلا أن يعوض من الشيء المغصوب كمية مماثلة . أما الشافعي فعلى النقيض من ذلك يعنى بالحالات التي يُدخِل فيها الغاصب تعديلا على الشيء المغصوب ، فيميل بذلك إلى تحميله التبعة عن كل ضرر قد ينشأ عن ذلك التعديل بحيث يصبح موقفه عند الشافعي أسوأ بكثير مما هو عند مالك . أما مبادئ مذهب الشيباني فنحن عاجزون عن الحكم عليها إلى الآن لانتفاء النصوص . وطبع هذه النصوص لازم أيضاً باعتبار أنها المبدأ للبحث عن تطور الأحكام داخل المذهب الحنفي ، والقاعدة العامة هي أن المسائل التي قررتها الكتب السابقة تنضم صراحة أو على الأقل اضماراً إلى الكتب اللاحقة التي تكون من جنسها ، فالمسائل

التى ترد فى كتاب لأول مرة تمثل على وجه الاجمال النتائج التى استحدثتها المباحثات وتطور الأقوال بين هذا الكتاب والكتب التى سبقته . وهذه الطريقة التى تنطبق بطبيعة الحال على كافة المذاهب الفقهية ستسمح لنا بأن نتتبع عن كثب تاريخ أحكامها وأقوالها

ونحن إلى الآن لم نذكر المذهب الحنبلى . وكثير من الفقهاء المسلمين وفى جملتهم ابن جرير الطبرى قد آخذوا أحمد بن حنبل الذى يعتبره الجمهور مؤسساً لهذا المذهب بأنه محدث فقط وليس بفقيه ، ولم يكن من الميسور لنا إلى الآن أن نقرر ألهذا الرأى ما يبرره أم لا . ولكن كتاب المسائل الموجود منه ثلاث روايات لم يطبع منها إلا واحدة طبعة خاصة يصعب الحصول عليها — أقول إن كتاب المسائل هذا الذى يشتمل على أجوبة الامام أحمد بن حنبل على المسائل التى وجهت اليه فى كافة أبواب الفقه كما يشتمل كتاب المدونة الكبرى على أجوبة مالك ابن أنس يسمح لنا بأن نؤكد أن الامام أحمد نفسه أراد أن يكون فقيهاً لأنه كان يعلم مذهباً فقهياً مفصلا لا يقتصر على شرح الأحاديث . ولهذا ينبغى ألا نعتبر مجموع أحاديثه الكبير المشهور بالمسند كأنه مؤلف قائم بذاته فحسب ، بل نعتبره أيضاً كتاباً يضع الامام أحمد فيه الأساس لمذهبه الفقهى . ولا يعنى هذا أنه أسس المذهب السنى الكافى فى الفقه بنفس المعنى الذى أسس الشافعى مذهبه على مقتضاه ، لأننا نجد قبله وبعده فقهاء عديدين ذوى صبغة سنية سلفية ، ومذهبهم مستقل عن مذهب الامام أحمد . ويلوح مع ذلك أن دائرة تلاميذه عندهم كانت الوحيدة التى بقيت من تلك الطريقة السنية السلفية المصبوغة بالأخذ بالأحاديث قبل كل شىء فى الشرع الاسلامى

وانى لأختتم هذه المحاضرة الثانية متمنياً أن تنشر الكتب الحنفية العظيمة الشأن التى أسلفنا الاشارة اليها أقرب ما يمكن ، فان هذا الميدان ميدان خصب للتعاون بين العلماء الشرقيين والأوربيين ، ذلك التعاون الذى ألممت اليه فى بدء حديثى الأول ، فان فقهاء اليوم باشتراكهم فى تحقيق هذا الغرض سوف يعودون بفضل احياء ماضى عليهم كما قد فعلوا بطبع كتاب الأم للامام الشافعى

يوسف شخت

بين شكسبير وابن الرومى

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

ليست هذه المقالة موازنة بين شاعرين ، وإنما هى صلة قصيدتين لتقارب موضوعهما ، وأعنى قصيدة رثاء أنطونيوس ليوليوس قيصر ، وحث الجمهور على الأخذ بثأ وقصيدة ابن الرومى فى رثاء أهل البصرة عندما دخلها صا الزنج وفتك بأهلها وسبى نساءهم ومثل بهم أشنع تمثيل ، هذه القصيدة يحث ابن الرومى جمهور المسلمين عامة وأص الشأن فى الدولة العباسية تعريضاً على الأخذ بثأر أهل الب والنفير لقتال صاحب الزنج ، وتقاربت القصيدتان فى نف أيضاً لمهارة ما أرى فيهما من الأسلوب الخطابى والقدرة السيطرة على الجماهير بمختلف الأساليب الخطابية ، فينتقل الق فيهما من باعث للشعور إلى باعث ، ومن عاطفة إلى عاطفة ، و حيلة فى إثارة النفوس إلى حيلة أخرى ، ومن حجة إلى حج ومن ترغيب إلى ارهاب ، ومن حنان إلى استفظاع ، ومن الذكرى الماضية إلى هول الكارثة ، وتقرأ القصيدة م فتحس كأنها قطعة موسيقية توقع على مختلف الأوتار والآلا والأصوات لتعبر عن مختلف الأحاسيس ، وتمتاز قصيدة شكس فى أنها أبرع ما قرأت فى شعر الغربيين من هذا النوع م التأثير الخطابى ، كما تمتاز قصيدة ابن الرومى فى أنها أروع ما اللغة العربية من هذا التأثير الخطابى وأكثره تنويعاً لأساليب التأثير ، ولا يقتصر تأثير القصيدة على كثرة وسائل إثارة النفس كما ذكرت ، ولكن الشاعر فيها يستخدم تكرار بعض الأساليب والعبارات تكراراً يراد به زيادة التأثير الخطابى ، والقصيدة لا تمتاز فى ألفاظ أو عبارات منمقة فخمة ، ولكنها تشعر القارى كأنها قيلت ارتجالا أو أن إحساس الشاعر كان أسرع من أ يدع له مجالاً للاغراب فى اللفظ والتنميق الصناعى ، ففخامتها فخامة الشعور المتدفق ، وعندى أن القصيدة خطبة أكثر منه قصيدة تقرأ فى دعة وسكون ، فيكون أثرها أتم وأعم إذا تخيل القارئ كارثة البصرة وما حل بها ، وشارك الشاعر فى شعوره وفى رغبته فى إثارة أهل بغداد . ثم إذا هو قالها على

سلوب الخطباء متتبعاً اختلاف أساليب الشاعر في إثارة النفس تغيراً من صوته ولهجته في إلقائها حسب تغير تلك الأساليب ، فإنه يجد فيها روعة لا مثيل لها في نوعها في اللغة العربية

وقصيدة شكسبير تختلف من أجل أن الخطيب كان مضطراً أن يداهن الذين يريد إثارة الرومان عليهم ، فمدحهم على أن سمحوا له برثاء يوليوس قيصر ، ونفى عن نفسه العداء لهم كما نفى عن نفسه القدرة تمهيداً لاظهار قدرته ، وكي يظن السامعون أن أثر المأساة هو الذي أثارهم لا قدرته الخطابية . ثم جعل يمدح قتلة يوليوس قيصر ومزج مدحه إياهم بالسخر الخفي ، ثم ذكر فضل يوليوس قيصر على الرومان وكشف لهم عن جثته وأراهم جروحه الدامية وجعل يستدرجهم من طريق الرحمة والاقرار بفضل المقتول إلى النقمة على القتلة ومجاهرتهم بالعداء والتشنيع ، وابن الرومي لم يكن في حاجة إلى مداهنة صاحب الزنج فكان يسميه اللعين من أول الأمر ، ويكيل له الهجاء صاعا بعد صاع ، ولكن انظر كيف يتدرج من التوجع لما حل بالبصرة إلى وصف دقيق لما أصابها من الزنج ، ويبدأ وصفه بدخول الزنج المدينة فيقول :

دخلوها كأنهم قطع الليـ ... ـل إذا راح مدلهم الظلام

ثم يذكر كل ما حدث من قتل وذبح وهتك الأعراض وسبي وإحراق وتخريب وتمثيل حتى يأخذ الفزع بالقارىء مأخذه ثم يلتفت إلى الذكرى فيتذكر رخاء أهلها ونعيمهم وعمار المدينة وبهجتها ، ثم يتوجع ويظهر الحياء من خذلانهم ، ويذكر الناس بمحاسبة الله ومخاصمة النبي إياهم

ثم يلوح للناس بالعار اللاحق بهم ويحضهم على الأخذ بثأر أهل البصرة . والقصيدة طويلة تقع في أكثر من ثمانين بيتاً ، ولما كان أثرها الخطابي يزداد من تراكم قول على قول وإثارة على إثارة لا من بيت القصيد أو من قطع ممتازة . فكل اقتطاف منها لا ينصفها ، ولا سيما أن أسلوبها ليس بالأسلوب الذي يقرأ في دعة لديباجته بل يقال جهراً مع تنويع الصوت حسب مرمى الشاعر الخطيب

ويخيل لي أن حافظ ابراهيم كان متأثراً بروح هذه القصيدة عند ما نظم قصيدته في رثاء قصر الجزيرة وقصيدته في زلزال مسينا

ومن تكرار ابن الرومي المطرب المؤثر ترديده اللهف في قوله :

لهف نفسي عليك أيتها البصـ ... ـرة لهفاً كمثل لهب الضرام
لهف نفسي عليك يا فرضة البلـ ... ـدان لهفاً يبقى على الأعوام
لهف نفسي لجمعك المتفاني ... لهف نفسي لعزك المستضام

أو ترديدكم في قوله :

كم ضنين بنفسه رام منجى ... فتلقوا جبينه بالحسام
كم أخ قد رأى أخاه قتيلا ... ترب الخد بين صرعى كرام
كم رضيع هناك قد فطموه ... بشبا السيف قبل حين الفطام

أو ترديد من في قوله :

من رآهن في المساق سبايا ... داميات الوجوه للأقدام
من رآهن في المقاسم وسط الـ ... ـزنج يقسمن بينهم بالسهام
من رآهن يتخذن إماء ... بعد ملك الاماء والخدام

أو ترديد أين في قوله :

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها ... أين أسواقها ذوات الزحام
أين فلك فيها وفلك إليها ... منشئات في البحر كالأعلام

أو ترديد أفعال الأمر في أخريات القصيدة ، وهذا الترديد ما هو إلا ناحية من نواحي أسلوبها الخطابي ومثل من أمثلته وطريقة من طرقه المؤثرة ، والأسلوب الخطابي نفسه ما هو إلا ناحية من نواحي الاجادة الشعرية التي تتعدد وسائلها في القصيدة ، وفي القصيدة ناحية تزيد ألمها في النفس وهي إعادة الشاعر عرض فظائع القتل والتخريب والتمثيل بعد أن ينتقل بالقارىء أو السامع في هدوء إلى ذكرى نعيمها الزائل ، وبعد أن يهدىء من روعه بعرض مناظر أمنها وسعادتها ودعة أهلها الماضية فكأنه ينكأ القرح بعد أن يضمده ، ويضرب القلب بعد أن يربت عليه ، ويجذب الأعصاب بعد أن تسكن

عبد الرحمن شكري

الامبراطورية الأسيوية

هل تصبح حقيقة تاريخية

بقلم جورج حداد

لقد مرت على القارة الاسيوية قرون ازدهرت فيها أمبراطوريات عديدة ، ووحدت قسما غير يسير من هذه القطعة من الأرض ، ولا نقتصر فى ذكر هذه الأمبراطوريات على ما قام منها فى العالم القديم . كأمبراطورية البابليين ، والأشوريين ، والفرس ، وإنما هنالك دول أمبراطورية واسعة نشأت فى العصور الوسطى بعد سقوط دولة الرومان وأهمها الأمبراطورية العربية التى سيطرت على آسيا الغربية والوسطى ، وامتدت إلى حدود الصين ، وهكذا كانت القارة الأسيوية إذ ذاك تحكمها أمبراطوريتان كبيرتان أمبراطورية أبناء ماء السماء (الصين) فى الشرق ، وامبراطورية أبناء يعرب فى معظم القسم الباقى . انقرضت بعد ذلك أمبراطورية العرب وضعفت أمبراطورية الصين وتغيرت حالها وبدأت العصور الحديثة تحدثنا عن قيام أمبراطورية يابانية كانت قليلة الشأن حتى منتصف القرن الماضى ، ومن ثم أخذت تزدهر وتنمو حتى ليخال المطلع على شؤونها أنها ستبنى أمبراطورية أسيوية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً

إن حكاية تقدم اليابان والحق يقال حكاية عجيبة وأعجب ما فيها تلك السرعة التى قضت فيها على نظامها القديم منذ ثورة ١٨٦٨ الدستورية ، وأنشأت لنفسها قوة حربية فى البر والبحر حتى أصبحت تضاهى أعظم دول الأرض ، وكذلك يدهشك نجاحها فى إنشاء قوة صناعية لا تقل من قوى أهم دول أوربا وأمريكا الصناعية اليوم . ثم نجاحها فى مناوأة جارتيها الكبيرتين الصين والروسيا ، واكتساحها قسما من ممتلكاتهما . فروسيا القيصرية والصين الأمبراطورية قد عجزتا بين أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر عن صد هجوم اليابان فأعطتها الأولى نصف جزيرة سخالين وبور آرثر ، وأعطتها الثانية جزيرة فورموزه مع منحها شبه جزيرة كوريا الاستقلال ، وكان استقلال كوريا خطوة نحو استيلاء اليابان عليها . فلم تأت سنة ١٩١٠ إلا وكانت حكومة الميكادو صاحبة الأمر فيها ، ولم تنته الحرب العالمية وتوقع معاهدة فرساى إلا وكانت اليابان قد وضع[ت] يدها على بعض مستعمرات الألمان السابقة فى المحيط الها[دى] وأصبحت من الدول الكبرى التى يحسب لها حساب فى الس[ياسة] العالمية وخصوصاً فى المحيط الهادى

لم تقف مطامع اليابان فى القارة الأسيوية عند حد الاست[يلاء] على كوريا وبعض الجزر فهى عدا شعورها الوطنى المتي[قظ] وعزتها القومية تشعر بحاجة إلى التوسع ، وحالتها تشبه انكلترا وجميع الدول الصناعية الكبرى . فمساحة جزرها تقريباً مساحة الجزر البريطانية ، وعدد سكانها يزيد على [عدد] سكان بلاد الانكليز ، وما تنتجه اليابان من المواد الغذائ[ية] لا يكفيها ، كما أنه ليس فيها من المواد الأولية ما يكفى حاج[ة] صناعتها . فكوريا هى مركز تصدير الأرز إلى اليابان ، ومنشو[ريا] التى كانت من ملحقات الصين منذ ثلاث سنوات غنية بالمعاد[ن] وهذه حوادث السنوات الأخيرة قد أرتنا كيف أهتمت حكو[مة] الميكادو بمنشوريا ، وأرسلت جيوشها إليها وتمكنت من فص[لها] تاماً عن الصين ، وإقامة حكومة مستقلة فيها تحت نفوذها وهكذا أتيح لها أن تسيطر على خمسين مليونا من النفوس منشوريا وكوريا ، بينهم قسم من رعاياها اليابانيين ، والمواصلا[ت] سريعة والعلاقات متينة بين هذه الملحقات البرية وجزر الياب[ان]

واليوم هل وقفت مطامع اليابان عند هذا الحد ؟ إن حواد[ث] هذه الأيام تجيبنا بالنفى ، وماذا يريد اليابانيون إذاً ؟ إنهم يريدو[ن] انفصال المقاطعات الخمس فى شمال الصين من حكومة نانكي[ن] فتقيم حكومة مستقلة كما حصل فى منشوريا وتقبل مراقبتـ[ـهم] ونفوذهم ، وأخيراً قد تطلب هذه المقاطعات الحكومة الملكي[ة] فتقبل حكم أمبراطور منشوريا الحالى الذى كان أمبراطور الصي[ن] كلها فى عام ١٩١١ . عندئذ يتم تشكيل أمبراطورية كبرى من منشوريا والمقاطعات الخمس يبلغ عدد سكانها ١٢٠ مليوناً من النفوس ، وتحميها الدولة اليابانية ، وبعد مدة قد يذكر أمبراطو[ر] منشوريا حكومة نانكين الجمهورية بأن الصين كانت موحد[ة] فى العصور السابقة فيزحف بجيوش منظمة تعضدها حكومة اليابان على نانكين ، فيتم وضع أيدى اليابان على بلاد الصين كلها ، ولا يغرب عن الذهن أن الصين كانت قديماً تحكم تركستان الصينية والتيبت وتحمى عدا منشوريا وكوريا ومنغوليا المنفصـ[ـلة]

صينية أيضاً ، فهل تفكر اليابان فى ضم هذه كلها إلى أمبراطوريتها الواسعة ؟ إنها بدون أن تضم هذه المقاطعات تكون بعد أن يتم استيلاؤها على ما يعرف بالصين الأصلية قد حكمت أمبراطورية تزيد عدد سكانها عن ربع سكان العالم ، وتكون أمبراطوريتها فى قارة واحدة غير مجزأة منتشرة أقسامها فى جميع القارات كالأمبراطورية البريطانية

إن سياسة اليابان سوف لا تتغير . فقد أرادت منذ ١٩١٥ أن تفرض حمايتها الاقتصادية والسياسية على الصين ، ولكنها فشلت . إلا أنها واصلت جهودها فتوصلت فى السنوات الثلاث الأخيرة إلى نتيجة باهرة ، وقد تتوصل إلى أكثر من ذلك بعد بضعة شهور . إن ماطلبه زعماء المقاطعات الخمس فى شمالى الصين هو تشكيل هيئة تسمى المجلس السياسى الشمالى للجمهورية الصينية له استقلاله الادارى ويشبه مجلس منغوليا المستقل ، ويكاد يتم انفصال هذه المقاطعات عن الصين وعلى هذا المبدأ ، ولكن تحت سيطرة حكومة طوكيو اليابانية . ومهما يكن فان اليابان مستعدة أن تبذل جهوداً جبارة لتحقيق برنامجها فى الصين . غير أن الولايات المتحدة ذات قوات كبرى فى المحيط الهادى وجيوش روسيا السوفيتية بالمرصاد على نهر الآمور وأسطولها رابض شرق فلاديفستك

هذا وقد لوحظ مؤخراً شىء من التطور فى العلاقات بين بريطانيا العظمى وروسيا نظراً لمصالحهما المشتركة فى الشرق الأقصى ، وهذا التقارب بين الدولتين الكبيرتين يعد من أشد الحوادث بروزاً فى السياسة الدولية . فاليوم قد تبدلت الحال بين الدولتين وزال ذلك التنافر فى مصالحهما ان كان فى جهات بحر البلطيق أو فى جنوب شرق أوربا ، وفى الشرق الأدنى والهند والشرق الأقصى . فقد كادت مطامع روسيا القيصرية فى الماضى تؤدى الى الحرب مع انكلترا نظراً لاحتكاك مصالحهما أكثر من مرة فى تركيا وفارس وافغانستان وعلى حدود الهند ، ولكن الخطر الألمانى الذى كان يهدد الدولتين هو الذى أجبرها على تناسى العداوة وحملهما قبل الحرب الكبرى على الاتفاق سويا ضد حكومة برلين . وعادت العلاقات بعد الحرب الكبرى فساءت بين الدولتين لأن خطر الشيوعية الآتى من موسكو هال بريطانيا العظمى ، ولأنه كان من رأى روسيا إعادة النظر فى معاهدات ١٩١٩ ، غير أن روسيا تحققت بأن قلب تلك المعاهدات لا يأتى إلا بعد حرب لا تعلم إذا كانت تسفر عن نتائج أحسن من نتائج الحرب الماضية . فهى اليوم تريد السلم وهذا ما تريده انكلترا أيضا . وقد أصبحت مدفوعة بسياسة اليابان الهجومية إلى التفتيش عن صداقة دول ذات مصالح فى الشرق الأقصى . والتعاون بين بريطانيا العظمى وروسيا يفى بمصالح الدولتين خصوصاً لأن تلك المصالح لا تصطدم اليوم على طول الخط الممتد من البلطيق إلى الشرق الأقصى . فقد انقضى عهد مطامع القياصرة فى القسطنطينية وأجزاء الدولة العثمانية وزال النزاع بين انكلترا وروسيا فى خليج فارس وأفغانستان . وليس لروسيا مطامع فى الهند اليوم لأنه ليس لها أسواق تجارية فيها إن كان فى الصادر أو فى الوارد ، وكذلك ليس لها رؤوس أموال تثمرها هناك . والروسيا تهتم بانهاض قواها فى الداخل قبل كل شىء ولذلك تحتاج إلى السلم . وأما فى الشرق الأقصى فانها تريد ضمان وحدة الصين ، وسياستها هناك تشبه سياسة انكلترا فى الدولة العثمانية فى القرن الماضى . فهى تنظر بعين الحسد ـ كما تنظر انكلترا أيضاً ـ إلى توسع اليابان على حساب الصين

إن وزارة الخارجية الانكليزية اليوم تريد أن تعوض عن خطيئاتها فى سياستها نحو الروسيا منذ عشر سنوات . فالخطر اليابانى الذى لم تشأ حكومات انكلترا السابقة أن تراه والخوف الذى يهدد مستعمرات انكلترا لم يعد مجرد خرافة . إن اليابان اليوم تتسلط على ثلث الامبراطورية الصينية السابقة وعما قريب ستبدأ الحرب الحقيقية بين انكلترا واليابان فى آسيا الوسطى حيث تدافع اليابان عن استقلال الأمة الصينية وتطالب انكلترا باعطاء الصين ما أخذته منها . وسوف لا تقف عند هذا الحد ، بل ربما وضعت أساساً لسياستها هذه العبارة التى بدأ رجال السياسة فى اليابان يرددونها وهى « آسيا للأسيويين » كما وضع الرئيس منرو منذ أكثر من قرن خلا مبدأ لسياسة حكومة الولايات المتحدة « أمريكا للأمريكيين » واليابانيون ماضون فى تنفيذ برنامجهم وعند ما يصبحون على أبواب « كاشغار » فى تركستان الصينية ، لا يصعب عليهم الهجوم على الهند

ومن المحقق أن انكلترا لا تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الأخطار ، فهى تقوم بتحصين سنغافورة ، وستدفع ثمن ذلك

باعظاً – نحو ٣٠ مليون جنيه . غير أن هذه القاعدة الحربية ليست كافية أمام أمة تستعد لفتح آسيا كلها . وانكلترا وحدها لا يمكنها الوقوف في وجه هذا الخطر الأصفر ، وهي لذلك تسعى للحصول على مساعدة الدول الأخرى ، ويظهر أنه لا بد للوقوف في وجه الخطر الياباني من اتفاق بين الدول الأربع : الروسيا وانكلترا وفرنسا والولايات المتحدة . ويقول أحد الصحفيين الروس بهذه المناسبة إن نظام الضمانات المشتركة لأجل السلام لا يجب أن يكون كمظلة يمكن وضعها في مخزن الحبوب لكي تأكلها الفيران ثم إخراجها لاستعمالها ضد حرارة الشمس ، لأن هذه المظلة متى ما أكلت قماشها الفيران لا يمكن استعمالها للوقاية من حرارة الشمس . والصحفي يؤكد أن روسيا مستعدة للتضحية في سبيل توطيد السلم ولتأييد الدول في نزاعها ضد الذين وضعوا مبدأ لهم سياسة الهجوم . وهكذا فإن أساس الاتفاق موجود بين انكلترا وروسيا . وسيظهر التاريخ إلى أين تؤدي سياسة التوسع الياباني وفي أي مرحلة من سيرها نحو بناء امبراطوريتها الآسيوية ستقفها دول أوربا وأمريكا

(حلب) جورج حداد

على شواطئ الآستانة

ساعة في متحف (طوب قبو)

للأستاذ كمال ابراهيم

وقصدت إلى دار السلطان ، ومنازل الخلائف من آل عثمان ، وقد أصبحت بما فيها متحف الزائر ، ومُجتَلَى الناظر ، ومطاف المتفرج ، بعد ما كانت تطاول السماء في رفعتها ، وتُصاول العُصم في منعتها ، وكانت في حمّى كبطون القلاع ، ومن يحم حولها يوشك أن يقع في شراك الموت

أجل ، وكانت هذه المغاني التي نطيف بها اليوم ، تفيض بالنعيم ، وتختال في جلال الملك ، وتزدهي بأبهة السلطان ، وكان الزمان قد بسم لها بسمة الاقبال ، ثم أغفى عنها حيناً ، ولكنها إغفاءة اليقظان ، فما لبث بعدها حتى اهتاجت هوائجه ، وانباجت بالشر بوائجه ، فأحال حالها ، وأهلك أهلها ، وأباد سلطا[...] وتركها عبرة للمعتبر ، وعظةً للناظر :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أح[...]

وكانت كجنة الخلد ، موشيّة الأديم ، رفّافة النسيم ، د[...] الظلال ، زهراء ناضرة ، وعرائس القصر في مقاصيرهن يصورن مباهج الحياة ، وإشراق السعادة ، وفتنة الوجود ، [...] ماخطرن في مطارف وشيهن ، وسرن متثاقلات بحَلْيهن وحُلا[...] خلت السعادة حيث كُنّ ، تقيم إذا أقمن ، وترحل حيث ير[...]

من الهيف لو أن الخلاخل صُيّرت
لها وُشُحاً جالت عليها الخلا[...]

مها الوحش إلا أن هاتا أوانسٌ قنا الخط ، إلا أن تلك ذو[...]

وجنبات القصر موّاجة بالحشم والعبيد ، والأبو[...] قائمةٌ بالحجاب ، والجميع ناكسة أبصارهم ، حانية رقابهم ، [...] الملك ، ورب الصولجان ، وظل الله على الأرض . .

واليوم ، واهاً لها اليوم ، قد أقفرت من ذويها ، وشكا[...] ساكنيها ، وأصبحت خبراً يروى ، وكتاباً يقرأ ويطوى

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة [...]

دخلت إلى تلك القصور المعروفة بـ (طوب قبو) وقد با[...] متحف المتفرجين ، وملهى الزائرين ، يرودون الأبصار في آ[...] السلطنة الماضية ، ويطوفون بين الأركان الباقية ، ويتقلبون خلفه الخلفاء ، من عروض ومتاع ، وحلل ونفائس ، يقا[...] الداخل عن شماله ، غرفة السلطان تصاقبها أخرى لمجلس وزرائه وقد أبقيتا على ما كانتا عليه ، وفي أعلى المجلس روشنٌ أع[...] لجلالته ، يُشرف منه على جلسائه ، فإذا خرجت منه أفضى با[...] الطريق إلى قصور متفرقة جمع في كل منها صنف من العروض والأثاث ، واللباس والحلل ، والحلى والشارات ، مما كان [...] بيوت السلاطين ، وقد نسقت في معارضها أبدع تنسيق ، ونمقته يد الفن أجمل تنميق ، وما هي غير نفائس الصور ، وتحف الحي[...] ومعجزات الصناعة ، وبواكير البراعة ، التي أنفق حذقة الصنا[...] فيها حياتهم ، وحبسوا في تنميتها جهودهم وأوقاتهم ، فجاءت تخطف الأبصار بروائها ، وتذهل الألباب بأناقتها وزخرفها . .

ينتهي الطائف بعد هذا الى بيوت السلاطين ، وقد أبقى كل[...]

نها على ما كان عليه فى عهد من عاش فيه ، وهى متصلة متداخلة ، يفضى بك بعضها إلى بعض ، ويسلمك منها مجاز إلى مجاز ، حتى تضلك السبل ، وتنفذ معك الحيل فى تعرف الوالج والخارج ، ولولا دليل ممنا خرّيت لعمى علينا القصد ، وأنفقنا الزمن فى أخذ ورد

سرت فى هذه القصور ، وصور الماضين تمر من أمامى صامتة ناطقة ، فصرت أتيم فى كل ركن مشهداً ، ومن كل حجر معبداً ، وفى كل لوح منظراً مخلداً ، حتى توزعتنى الصور والرسوم ، وغشيتنى الأشباح والطيوف ؛ وازدحمت فى خاطرى الأخيلة والذكريات ؛ هاهى ذى الآثار الصامتات قد انتصبت لناظرى حزينة تتوارى كأشباح الموتى ، وهذه قواعد البيت كأنها بعض قواعد الأهرام ، تفيض بعبر الدهر ، وتنطق بغوائل الزمن وفجاءات القدر كل يوم ، ومن يدرى ما تخبئ لها الأيام بعد حين ، وقد أصبحت بين عشية وضحاها كما تراها

عمرت للسرور دهراً فصارت   للتعزى رباعهم والتأسى
فلها أن أعينها بدموع   موقفات على الصبابة حبس
ذاك منى وليست الدار دارى   فى اقتراب منهم ولا الجنس جنسى

أجل سرت فى تلك القصور ، وكأنى عواكب السلاطين الحافلة ، غادية رائحة فى أيام الجمع والأعياد ، وكأنى بخليفة المسلمين قد خرج من قصره ، فى طلعة الخلافة ، وأبهة الملك محفوفا ببطانته ، مزفوفا من رعيته ، تستره عن الناظرين ، صفوف الحجاب ، وهياكل الحرس ، وقامات الشرطة علابسهم المفوفة ، وأوسمتهم المزخرفة ، ومن ورائهم جماهير الشعب المحتشدة على طوارى الدرب الكبير متدافعة ، وقد استطالت الأعناق إلى اجتلاء تلك الطلعة المباركة ، وأنفاس المصلين تملأ سماء الجامع القديم « أيا صوفيا » بالدعوات الصالحات ، والكلمات الطيبات والابتهال إليه تعالى ، أن يمد فى حياة خليفة المسلمين ، وينصره على القوم الكافرين

ويصاقب تلك القصور إلى شط البحر ، جنة لفّاء ، ودحاء زهراء ، يخترقها درب عريض ، قامت على جانبيه أشجار فينانة ، وارفة ميدانة ، مبسوطة الأماليد ، ملتفة المساليج ، وقد عقدت فروعها من فوقها سماء من الأوراق ، تزرى بزرقة السماء ، حجبت شمسها إلا خيوطاً منها ، فكانت كما قالت بنت زياد فى وصف واد :

حللنا دوحه فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم
تصد الشمس أنّى واجهتنا   فتحجبها وتأذن للنسيم

وذكرت حين سرت هناك غريب البستان ، قول أبى الطيب فى شعب بوان :

ولكن الفتى العربى فيها   غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان

سرت فى ذلك الدرب الظليل ، ونواسم البحر الندية تجوس خلال أدواحه ، وتتقلب بين أزهاره وأوراقه ، فعبق شذاها ، وطاب رياها ، تلامس الوجه ، فينفتح لها الصدر ، وتخلص لها الروح ، أفضى بى السير إلى مسالك تنشعب من ذلك الدرب ، تكتنفها ملاعب وميادين ، ودارات ورحب ، فاذا أمعن السائر فى السير بدا له البحر متسع الأفق ، وتراءت الآستانة لناظريه متعالية على ضفاف البسفور ، وقد احتضنت الماء ، وعانقت السماء ، فكانت فتنة العالم ، وسحر الوجود . فاذا ما بلغ شط البحر ، وقد شطت بخياله تلك الصور والذكر ، لاح له ذلك التمثال الفخم ، وسط رحبة من الأرض ، لرجل (تركيا) اليوم ، فيعود به هذا المشهد الحديث ، إلى الحقيقة بعد خيال ، وإلى الحاضر بعد غياب ، وإلى الساعة التى هو فيها بعد استغراق طويل

كمال ابراهيم
المدرس فى دار المعلمين ببغداد

الحركة الفكرية فى السودان

بقلم حيدر موسى

طريف جداً أن نسمع أحاديث أبناء العروبة عن الحركات الأدبية فى بلاد الشرق المختلفة ، وجميل جداً أن تكون (الرسالة) الفيحاء ميداناً رحباً نرى فيه تلك الأقلام القوية تصول وتجول فتعجب بها وتمتلىء نفوسنا بشتى الاحساسات الحلوة التى لا تتعدى حب أبناء الضاد لبعضهم ، وقد عزمت حين قرأت تلك المقالات الطلية أن أرفع صوتى الضعيف بين تلك الأصوات الداوية العالية وأرسل ضوءاً على الحركة الفكرية فى وطنى السودان ، ليعرف إخوانى أبناء أسفل الوادى شيئاً قليلا عن النهضة القلمية فى أعلى الوادى ، فلعل حديثى يقع فى نفوسهم الكريمة موقعاً حسناً ولعله لا يكون ممجوجاً

إن أدب السودان يسير وراء الأدب المصرى ويتبعه خطوة خطوة ، نظراً للجوار ولتشابه الأخلاق والعادات وغير ذلك من الأوصاف التى فرغ رجال التاريخ من سردها ووفقوا فى ذلك توفيقاً عظيما . ولذلك أود ألا أكرر لأن التكرار تمجه الأذواق السليمة

أجل إننا نسير وراءكم ونحاكيكم كما يحاكى الطفل أخاه الأكبر ، لكن سيرنا بطىء وبخطوات متزنة لأننا نخشى الكبوة ولنأمن سوء العاقبة . إن صحفكم على اختلاف أنواعها ومذاهبها مقروءة لدى كل الطبقات فى المدن الكبيرة ويطالعها المتعلمون فى القرى ، وللصحف الأدبية الراقية التى تبعث بها الينا مطابعكم المحل الأول ، فترى الشبان كانوا يتأبطون (السياسة الاسبوعية) فى ابان حياتها ، وعندما اختفت وظهرت (الرسالة) وسدت الثغرة تهافتوا عليها وخطبوا ودها فاذا أنت تراها بأيديهم فى النوادى والمجالس والمنازل ثم فى عربات الترام أيضاً حتى صارت قراءتها محتمة على كل أديب ومتأدب ، وسل الأستاذ الزيات يحدثك بالأرقام عن مبلغ ذلك الذيوع والانتشار الواسع الذى قل أن تحظى به غير الرسالة ، وصدقونى يا أحبائى القراء فلست أقول هذا القول تقربا من الأستاذ . بل أقول الحق كأى رجل حر

الشباب السودانى متطلع دائماً إلى العلياء ، وخصص جهده ووقته — فى الوقت الحاضر — للالمام بمختلف الآداب والفنون ، وللموظفين وهم خيرة المتعلمين النصيب الأوفر فى هذا الميدان رغم ضيق وقتهم وقلة مالهم ، فترى النوادى بها جمعيات أدبية تقوم بتنظيم المحاضرات والمناظرات جهد المستطاع ، حتى النوادى الرياضية لم تهمل الأدب بجانب اشتغالها بترقية الروح الرياضية

كذلك تعنى النوادى المختلفة باقامة حفلات تمثيلية تعرض فيها الروايات العربية والمصرية ، ويسرنى كل السرور أن القصة السودانية قد صار لها شأن فى عالم التمثيل السودانى ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنها اكتسحت أو كادت تكتسح الروايات غير الوطنية ، وكل هذه الروايات البلدية موضوعة بالشعر الشعبى المسمى (الدوبيت) وهو كالغناء يقع فى نفوس السامعين موقعاً حسناً وبنغمة حلوة تثير الحماسة ؛ ودعنى أعرفك بأسماء هذه الروايات فنها (مصرع تاجوج ومحلق) وهى معروفة لدى المصريين ، وقد نشر ملخصها فى بعض المجلات المصرية ثم رواية (خراب سوبا) ورواية (فتاة المستقبل) ورواية (البتول) وغيرها وقد أعيد تمثيل هذه الروايات كثيراً نظراً للاقبال العظيم الذى قوبلت به من الجمهور المتعطش لكل ما هو سودانى أصيل ، وهذا شعور طيب بالقومية يسرنى أن أنوه عنه فى هذا المقام ليعرف أبناء العروبة أى شعب نبيل فى أعلى الوادى ، وإن كنا نخجل أن نشيد بأعمالنا وهذه عادتنا ولا سبيل إلى الخلاص منها .

فينا الشعراء والأدباء ، وفينا المجددون والمحافظون ، لكن التجديد غالب ، والفضل للشباب الذى هو الحركة والنشاط . أما حركة التأليف فضعيفة لغلاء أجرة المطابع ولعدم وجود ناشرين يتولون إخراج الكتب ، ويوجد الآن أدباء وشعراء يملكون كتباً ودواوين شعرية وهم حائرون لا يعرفون كيف يخرجون هذه الآثار الأدبية التى هى فخر للسودان ، والحقيقة أن هذه المشكلة مسألة المسائل ويتألم لها الأدباء ولا يدرون لها حلا ، ولذلك لا تجد كتاباً قيماً أخرج للآن فى السودان لا لعقم فى القرائح . كلا : بل للعذر الذى بيناه

أما الصحافة فحدث عنها ولا حرج ، فلدينا الآن جريدة حضارة السودان ، وجريدة السودان ، وتصدران فى الأسبوع مرتين ، وجريدة النيل اليومية وملحقها الأدبى الأسبوعى ، ومجلة الفجر وهى نصف شهرية ، كذلك لكلية غردون مجلة خاصة لا تقف فائدتها على الطلاب فحسب ، بل لا تخلو من فائدة ، وللجمعية

الكشافة مجلة أيضاً تتناول أحياناً بعض الموضوعات الأدبية ، وقد اختفت بعض المجلات كمجلة النهضة السودانية ، ومجلة مرآة السودان نظراً لقلة المال وفداحة أجرة المطابع ، وقد كان لاختفائهما أثر سيء في القلوب ، وفي نظري أن صحفنا السودانية لو وجدت الاقبال الذي هي أهل له في البلاد العربية وخاصة في مصر لما تعثرت ولما اختفت أو شكت من قلة الاقبال والمال ، ولأدت خدمات مضاعفة لوطننا الناشيء المحتاج للدعاية الواسعة ، ليرتفع صوتنا في الأصقاع البعيدة ، وليصير لنا شأن غير شأننا الحاضر

إننا نتسابق في اقتناء الكتب المصرية والصحف المصرية ، وقد استفدنا كل الفائدة من ذلك ، فتفتحت عيوننا ، وتذوقنا الأدب ، وعرفنا الحياة ، أفليس من المستحسن أن تساعدونا بقراءة صحفنا والتعليق على انتاجنا الأدبي ، لتنيروا لنا الطريق بصائب نصائحكم وتجاربكم ؟ وفي رأيي أن (الرسالة) خير من يقوم بهذه المهمة نظراً لانتشارها العظيم في السودان ، ولوجود فطاحل الأساتذة في أسرتها

إننا شرحنا حالنا لأبناء العمومة في مصر أكثر من مرة ، وقلنا إننا نعرف كل شيء يجري تحت سماء مصر ، ونتألم إن ألمت بها ملمة ، ونفرح إذا نالت ما تصبو اليه من رفعة وحرية ، وليس غريبا إذن إن طلبنا منهم أن يعاملونا بالمثل . نعم إننا أقل منهم علما وثقافة وبمعونتهم يمكننا أن نسير نحو النور وصوب الثقافة الحقة التي هي أمنية كل سوداني ، حتى الجهلاء من الذين قد بدأوا يتعلمون القراءة وعرفوا فائدتها أخيراً ، فتطوع الشباب وانبرى للقيام بهذا الواجب والنتائج تدعو للتفاؤل الشديد

كثر الجدل بين الشباب السوداني عن الأدب القوي الذي دعا إليه الأستاذ الجليل أحمد أمين ، فاشتد النقاش بين مؤيد ومعارض ولم تعرف النتيجة بعد

لعل من الطريف أن نذكر أن بعض الصحف السودانية تعارض في نشر القصائد الغزلية على صفحاتها ، وحجتها في ذلك غير مقبولة لأن الغزل معروف من قديم الزمان ، ولكننا نحاول التوفيق بين آرائها وآرائنا فعسى أن نوفق

هأنا قد تحدثت عن بعض النواحي ، فعلى اخواني أدباء السودان أن يتمموا ما بدأت

حيدر موسى

صورة من الحياة العلمية في مصر

٢ – تقى الدين السبكى

بقلم محمد طه الحاجرى

وفى أثناء هذه الولاية ولد له تقى الدين ، وفى هـذا البيت الـكريم الذى ترفرف عليه روح العلم والورع نشأ نشأة مباركة بين أبيه وعمه الشيخ صدر الدين [1] أحد أفاضل العلماء ، يرعيانه ويتوليان أمره . ويتشانه أحسن تنشـئة وأكرمها ؛ فقد رأيا فيه من ملامح النجابة والذكاء والاقبال على العلم والجد عليه ، والانصراف عن اللهو ولذائذ الحياة ، ما جعلهما يتنوران من خلاله أنه سيكون إماماً من أئمة العلم ورجلاً من رجال الخلق والفضل . فقد حكى عنه ابنـه تاج الدين « أنه كان يخرج من البيت صلاة الصبح فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قريب الظهر ، فيجد أهل البيت قد عملوا له فروجا ، فيأكل ؛ ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب ؛ فيأكل شيئاً حلوا لطيفاً ، ثم يشتغل بالليل ؛ وهكذا لا يعرف غير ذلك . . . . . وكأن الله قـد أقام والده ووالدته للقيام بأمره ، فلا يعرف شيئاً من حال نفسـه . »

لقد كانت طفولة عجيبة ، تلك الطفولة الجادة العاملة الوقور المنصرفة عن اللهو واللعب ومنازع الصبيان ، ولقد عجب أبوه نفسه مرة من هذه الظاهرة ، ورأى فى انصراف ابنه عن عبث الأطفال ، والنيل من لذائذ الطعام أمرا لا يتفق مع سنه الصغير فأشار على أمه أن تعطيه درهما أو درهمين علّه أن يرى فى السوق شيئا يشتهيه فيشتريه ، فعقدت له أمه منديلا على نصف درهم ، وهو يروح به ويغدو ، إلى أن ضاق بحمله ، فألقاه إلى أمه ، وقال لها ما شأنى بهذا ، وما أصنع به ؟ . . .

وإن هذه الأحاديث التى يرويها تاج الدين عن أبيه جديرة بأن تكون صحيحـة ، وهى ترسم لنا صورة لتقى الدين الطفل ، تتسق كل الاتساق مع صورة تقى الدين الرجل الـكهل ؛ فكأنما كان ثمت روح من عند الله أخذت توجهه منـذ مولده إلى غايته المقدورة ، وترسم له السبيل اليها ، وتحوطه أن ينحرف عنها .

ولسنا نشك فى أنه كان ثمرة كريمـة مباركة لـكل الظروف التى قدمنا ذكرها

وكان الأب [1] دائماً يذهب إلى مصر ليلتقى بها قاضى القضاة فـكان يستصحب معه ابنه ليزيره معاهد العلم ، ويشهده ربوع الفضل ، فمرة يزور به مدرسة الحديث الـكاملية [2] ويدخل به على شـيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد . ومرة يذهب به إلى ابن بنت الأعز ، وأخرى إلى غيره من علماء العصر ، وهو فرح به مستبشر ، والولد يرى هذا السمت وهذه الهيبة وذلك الوقار وتلك المثل العليا لما انطوت عليه نفسه . فيتوثب قلبه ، ويمتلىء صدره بهجة وطموحا

ثم عزم الأب أن يقيمه فى القاهرة بين أولئك الأعلام ، وفى ذلك الجو العلمى ؛ وكان قد تفقه وحفظ كتاب التنبيه ، ولـكنه حين عرض الأمر على ابن دقيق العيد عارض فيه وكأنه استصغر سنه ، وأشفق عليه من الغربة . فقال لأبيه : عد به إلى « البر » حتى يصير فاضلاً . فعاد به ، وفاته ما كان يحرص عليه أبوه ، فيما يظهر ، من التتلمذ على شيخ الاسلام والأخذ عنه ، والتشبع بعبادته ؛ فانه لم يعد إلى القاهرة إلا بعد وفاة ابن دقيق العيد أى نحو سنة ٧٠٢ ﻫ (١٣٠٢ م)

— ٢ —

جاء تقى الدين إلى القاهرة ولم يكد يبلغ العشرين من عمره ، وهو يتوثب رغبة إلى إرواء غليله العلمى فى هذه البيئة العلمية الخالصة التى تتجاوب فيها أصداء العلم المختلفة ، وتقوم بها المناظرات بين الآراء المتباينة ، وكان بها طائفة من الأئمة الأعلام فى مختلف الفنون :

كان بها ابن الرفعة [3] شيخ الشافعية ، وإمام الفقهاء ، وبه تفقه السبكى

وكان بها فى الأصول والمعقولات الامام النظار علاء الدين الباجى [5] ، وكان رجلا واسع الباع فى المناظرة ، مستقل الرأى فى الاستنباط ، « لايفتى فى مسألة حتى يقوم عنده الدليل عليها ،

(١) تولى فى آخر حياته التدريس بالمدرسة السيفية إلى أن مات سنة ٧٢٥

(١) يظهر أن مقر عمله كان مدينة المحلة « وبها مات سنة ٧٣٥ » انظر صبح الأعشى (ج ٣ . ص ٤١٠)

(٢) أنشأها السلطان الملك الـكامل الأيوبى بخط « بين القصرين » سنة ٦٢٢ ، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية (المقريزى)

(٣) توفى سنة ٧١٠

(٥) توفى سنة ٧١٤

فإن لم ينهض عنده قال : مذهب الشافعي كذا ، والأصح عند الأصحاب كذا ، ولا يجزم » كما يقول عنه صاحب طبقات الشافعية ؛ وما نشك في أنه كان قوى الأثر في تقي الدين ، عظيم اليد على قوته في الجدل ، مشجعاً له على الاستقلال في الرأي ، حتى ليعدون له مسائل كثيرة من فروع الفقه انفرد بالرأي فيها دون إمامه الشافعي وأصحابه وخلفائه ؛ وإذا كان مرجع هذا في أول الأمر إلى فطرته السليمة ، وبصيرته السديدة ، وإدراكه القوي ؛ فإن لمثل ذلك الامام فضل التسديد وتقوية تلك النزعة الفطرية ، وحمايتها من عوامل الضعف

وكان بها في فن الحديث العلامة الكبير الحافظ شرف الدين الدمياطي إمام أهل الحديث ، وأستاذ الأستاذين في معرفة الأنساب ، وكان صديقاً لأبي تقي الدين مكبراً له ، فاختص الابن بأكبر الرعاية ، وأقبل تقي الدين على درسه بالمدرسة المنصورية [1] وأكثر من صحبته والملازمة له والأخذ عنه بتلك الحافظة المدهشة التي يقولون عنها : إنه كان ما يكاد يسمع شيئاً حتى يحفظه ، ولا يحفظ شيئاً فينساه وإن طال عليه الأمد وبعد به العهد ، حتى صار آية في فن الحديث ومعرفة الرجال والجرح والتعديل ، ولكنه لم يدرك شرف الدين إلا وهو شيخ هم كبير في عشرة التسعين [2] فكان شديد الحرص على صحبته وملازمته حتى لا يكاد يتركه ، ثم لم يلبث شرف الدين أن مات فجأة عقب مفارقته له في ١٥ ذي القعدة سنة ٧٠٥ ، ولم يكن قد أشبع رغبته من فن الحديث بعد ، فلازم بعده كبير أهل الفن في عصره ، الحافظ سعد الدين الحارثي

وكان بها في علوم العربية أبو حيان الأندلسي [3] وكان عليه طابع المدرسة الأندلسية من الحفظ والتوسع في رواية الشعر واللغة والقراءات ، والتبحر في معرفة قواعد النحو ومذاهبه ، وأثر من المدرسة المصرية من النظر والمقابلة والمراجعة وروح النقد والتحليل ، فتتلمذ تقي الدين له ، وقرأ عليه كثيراً من كتب النحو مثل كتاب سيبويه وكتاب ابن عصفور وغيرهما ، وكان أبو حيان يمرن تلاميذه على صناعة النظم ، فيقترح عليهم عروضاً خاصاً وبحراً معيناً ينظمون عليه ، واتق الدين قصيدة على حرف الزاي جاءت من هذه السبيل ، ولعلها خير ما صنع من الشعر ، فلم يكن له في هذا الباب سليقة ، وقد غلب عليه المذهب الفكري النقدي ، فجاء شعره نازلا ركيكا ، وسنعرض شيئاً منه في هذا البحث متى عرضت المناسبة

ثم لا ننسى من شيوخه الذين تركوا فيه أثرا بليغاً ، وإن لم يكن من الناحية العلمية المحضة ، تاج الدين بن عطاء الله السكندري ، وكان من حسن حظه أنه ترك الاسكندرية ؛ واستوطن القاهرة ، ورقى بها يعظ الناس ويرشدهم ، ويحدث تلاميذه ويبصرهم الى أن مات سنة ٧٠٩ وكان امام أهل التصوف ، جميل السياق ، صافي الأسلوب ، ساحر العبارة ، فنال في الناس مكانة عالية ، ومال اليه تقي الدين وصحبه ، وانعقد بينهما حب قوي وعلاقة مؤكدة . وظل أثر الروح الصوفية التي كانت على أخلص ما يكون في ابن عطاء الله ظاهرا قوياً في تلميذه تقي الدين في شتى أدوار حياته ، وكثير من أقواله وتصرفاته

وكان من شيوخه كذلك الشيخ تقي الدين ابن الصائغ في القراءات ، والشيخ شرف الدين البغدادي في المنطق والخلاف ، والشيخ علم الدين العراقي في التفسير ، والشيخ عبد الله الغاري المالكي في الفرائض

وقد رحل الى الاسكندرية وسمع من رجال الحديث فيها ، وكان بها طائفة منهم يرحل اليهم طلاب الحديث مثل أبي الحسين الصواف

وإلى ذلك الحين كان قد نضج وامتلأ وصلب عوده ، ورأى فيه شيوخه رجلاً يناظرهم كلا في فنه ، فجعلوا يملؤن المجالس بذكره والثناء عليه والاعجاب به ، حتى استطار أمره ، وامتلأت أندية القاهرة بالحديث عنه . ولم يبق إلا أن يرحل إلى الشام ليسمع من محدثيها فتتم له الغاية في فن الحديث

وكذلك رحل إلى الشام رحلته الأولى في سنة ٧٠٦ (١٣٠٦ م) وسمع من رجالها أمثال الذهبي والمزي والبرزالي وابن الموازيني وابن مشرف ، وعقد بها المجالس للمناظرة ، فتجلت هناك عبقريته ، وسمت في نظر القوم منزلته ، وامتلأ ملؤها إعجاباً به ، ومكث بها عاماً يسمع ويناظر ، حتى أصبح حديث الناس في الشام كما كان حديثهم في مصر ؛ وبذلك أشرف على الغاية في بعد الشهرة وذيوع الصيت

(يتبع) محمد طه الحاجري

(١) أنشأها الملك المنصور قلاوون الألفي (٦٧٨ — ٦٨٩) ورتب بها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ، ودرساً للطب ، ورتب بالقبة درساً للحديث النبوي ودرساً لتفسير القرآن الكريم وميعادا (للمقريزي)

(٢) ولد سنة ٦١٣ (٣) مات سنة ٧٤٥ عن تسعين عاما

الطالب ...

للشاعر الوجداني احمد رامى

مشرق كالضحى مع الصبح غاد   فى إهاب من الشباب النادى
يطلب العلم من معاهده الغـرّ   ويروى من نجعة الرواد
طلعت شمسه على الدار فازدا   ن ضحاها باليمن والإسـعاد
وعلى ثغره ابتسامـة بشر   بثتها هشاشـة فى الفؤاد

***

هو فى البيت حبّة القلب والعيـ   ـن مناط الآمال قصـد المراد
فرح الأهل يوم أشرق فيهم   كوكباً لاح فى سماء الوادى
شبّ فيهم طفلاً صبيح المحيّا   كابتسام النوّار فى الأعواد
ومشى الطفل فى الربوع صبيًّا   يقبس المجد من سنا الأجداد
ثم أضحى فتى يتوق إلى الفهـ   ـم ويمضى إلى سبيل الرشاد
مازه فوق سـنّه خلة الفطـ   ـنة فى الرأى والذكا الوقاد
لا تراه إلا يجيل سـؤالا   دقّ فى كنهه طريق السداد
أو تراه إلا يقول جـوابا   يترك الرأى واضح الاعتقاد
نعمة أسبغت عليه من الله   وفضل من السميع الهادى

***

أيها الطالب الطموح إلى المجـ   ـد تقدّم دنياك دار الجهاد
قف أمام الكتاب واقرأ كلام الله   يهدى إلى صلاح العباد
واستمل الحديث ينطق بالحق   ويدعو إلى كريم الوداد
وتمعن فيما أفاض أولو الـ   ألباب من حكمة ومن ارشاد
وانظر السابقين فى حلبة المجـ   ـد وطوّف بكعبة القصّاد
قد عقدنا عليك كل الأمانى   منذ نادى البشير بالميلاد

صوت المتنبي

مهداة الى الجامعة المصرية بمناسبة (أسبوع المتنبي) فى

للشاعر الحضرمي على أحمد باكثير

من الملأ العلوى ، من عالم الخلد   أهلّ عليكم بالتحيات وا
تقحّمت حُجب الغيب حتى أتيتـكم
لأجزيكم عن بعض إحسانكم
قطعتُ حدودَ (الأين[١]) فى متطاول
من اللوح يفنى البعدُ فيه من الـ
كأن الفضاء اللانهائى سائرٌ   على كُرَة لاحد فيها سوى
إذا ما ركضت السير فى فلواته   تشابه ما قبلى علىّ وما بعد
إلى أن تجاوزت النجوم جواذباً
إليهنّ عِطفى ، غير أن لسن من قصد
يناشدننى ــ والنور ثَمّ لسانُها ــ   لأنشدها شعرى ، وأصفيها
ولو لم تكن (مصرٌ) و (جلّقٌ) الهوى
و (بغداد) لم أبخل عليها بما
معانٍ قضى فيها الشباب مآربى   وملّت بها كبرى العزائم إقر
وأمليتُ فيها الدهر غرّ قصائدى   فغنى بها الأجيال فى السهل وا

***

قطعت حدود (الأين) حتى أتيتكم   فن (لمتى) ما بيننا قام كالسدّ
أجل ! ألف عام حال بينى وبينكم   فلولا سبقتم ، أو تأخر بى عهد
سعدتُ بلقياكم وفزتم برؤيتى   لو ان يد المقدار ألقته فى الـ
ألا فتزحزح يا زمان ! لشاعر   يريد فلا تقوى الجبال على صد
أغرك أنّ الأرض قد شربت دمى ؟
وأنّ عيون الشهب قد شهدت لمد
رويدك ! قد خلدتُ فى الشعر محضَه
ولم يبق منه للتراب سوى الدُّردى !
فما هو فى الأجيـال ينساب صافيا
إلى ابن .. إلى ابنٍ .. من أبيه .. من ا

(١ و ٢) الأين : اسم من أين يراد به المكان ، ومتى يراد به الزمان
(٣) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم   (٤) الكدر الراسب

لى الأيام كالخمر سورةً   لو أنّ حُميّا الخمر تَهدى كما يَهدى
ـ السارى بأعصاب شَعبه   وما شعبُه بالنَّزْر أو ضَرِعِ الخدّ

* * *

ر! أنفاس الخلود عليكم !   ونشرُ الخزامى والرياحين والورد !
لى تكريم ذكراى غيركم   وقدماً سبقتم للمكارم والمجد !
(بلاد الضاد) عقداً منظما   ولكنّ (مصراً) فيه واسطةُ العقد
، لمصر بالأمامة بينها   وهل لقضاء شئته أنا من ردّ ؟!
غيركم أهدى إلى (الضاد) شاعراً
(كشوق) ومنطيقاً كجباركم (سعد) ؟
ـا ؛ لا بل أقدّس فيهما
مشابه من عزمى وأصداء من وجدى !
إلى (الفصحى) الحياة فزحزحت
بأيديكمُ كابوس تُبّتَ والصّـفدِ !
ضاد لن يذوى على الدهر عودها
وقد خصّها (الذكر) المقدّس بالخُلد !
أمن حيث انتهت سائر اللغى   خُطاها إلى حدّ يجلّ عن الحدّ
تبوها فهى بعدُ صغيرةٌ   ولم يتنفّس صدرها بعدُ عن نَهد !
أنها بالرغم من صُغْر سنها   لناعسة الجفنين ميّاسة القدّ !
، يصيح الحب بين شفاهها :
(أنا الحب ! ما أُخفيه فوق الذى أُبدى !)

* * *

نّ يلذ المستهام بمثـله   وإن كان لا يغنى فتيلا ولا يجدى)
يظ على الأيام كالنار فى الحشا   ولكنه غيظ الأسير على القِدّ)
عشتُ فى هذا الزمان وأهله
لغيّرتُ من نهجى وضاعفتُ من جُهدى !
نت تنكبت الملوك ومدحها   فليسوا بأكفائى وإن نالهم حمدى
أتعس خلق الله من زاد همه   وقصّر عما تشتهى النفس فى الوُجْد)

* * *

ل أناس إننى قد هجوتكم   فإما أرادوا الشرّ أو جهلوا قصدى
، أهجُ إلا حالةً غاظنى بها   وقوف بنى الأحرار بين يدَى عبد
ستُ أبالى مادحاً لى وهاجيا
فقد رويتْ نفسى من الصّيت والمجـد

ولى منهما ما لم ينـله مملّكٌ   ولا شاعر قبلى ولا شاعر بعدى
ولكننى أصبحت رمزاً لمجدكم   يضمكم روضى ويجمعكم وِردى
فمن نالنى بالسوء نالكمُ به
لذاك ، ويعوى ضدَّكم مَنْ عوى ضدى
أبى الله إلا أنّ مجدىَ مجدُكم
وإنْ رغم الشانى ، ومجدُكم مجدى !
أبوكم أبى يوم التفاخر (يعرب) !
وجدُّكم (فرعون) أضحى بكم جدى !!
تألّقَ ، و(التاريخ) طفلٌ ومُلكه
تَبسَّمُ ذاك الطفل نُوغِىَ فى المهـد !!
تُكلّلُ بالريحان هاماتُ ضيفه   وتُنضَحُ أبهاء النّدام بماوَرْد
وقد أعلنت فيها المجامر وَجْدها   فصعّدن أنفاسا من العود والندّ
تقوم عليهم فى شفوف رقيقة   جوارٍ كمثل اللؤلؤ النثر والنضْد
يطفن عليهم بابنة الكرم حُرّةً   وبالنُّقْل بعد اللحم والزُّبد والشّهد
فلا غرو فى دعوى النبوة مثله   وليس له فوق البسيطة من ند !
ويعجبنى الجبّار ! إذ هو قوّة   يهيم بها قلبى وأعبدها جُهدى !
كذا فلتكن فتيان يعرب إنْ تُرِد   حياةً لها ما بين أعدائها اللُّدّ !
حرام عليكم أن يقوموا وتقعدوا   وأن تهزلوا والقومُ ماضون فى الجد
كثيرٌ عليهم بعدُ أن تَقفُوهمُ   بنى اللؤم منكم موقف الند للند
فكيف بأن يعلوا عليكم ويضربوا
على العُرْب دون العزّ سدًّا على سدّ !

* * *

رفعتم شباب النيل أمس لواءها !   فنفّستمُ كربى وبرّدتمُ وجدى
ورُنتم على الحانى العتيد وصحتمُ :
(نعيش كراماً أو نغيّب فى اللحد !)
بنفسى دماء أهرقت فى جهادكم
تحنُّ إلى أسلافها قبل فى (أُحد !)
جريرتها أن كُلّفتْ حمل قيدها   وما خُلقتْ إلا قضاء على القيد!
أضاء سناها (بالشآم) فروّعتْ   عِداها وردّتها إلى خُطة قصْد
أرى الحق فى الدنيا يُرَدُّ لقاهر   ولم أره يوماً يرد لمستجدِ !
(فإن لم تُنلكم نَصَفَ قومٍ مودّةٌ
أنالَ القنا . والخوف خير من الود !)

ولن تبلغ الأعداء من مصر مطمعاً
وقد زأرت فيها اللبوء مع الأسد ! (١)

* * *

تناهت سلالات الجبابرة الأولى بنو هيكل الدنيا إلى هيكل فرد
تقوم عليه أمة عربية رسالتها هدى الشعوب إلى الرشد
على كاهل الدنيا استقلت بموطن
من (المغرب الأقصى) إلى (الشط(٢)) ممتد
إذا هتفت (مصر) بلحن جهادها
تعالى صداه في (العراق) وفي (نجد)
وخف له في (حضرموت) مهلل وجلجل في آفاق (تونس) كالرعد
رأيت (بلاد الضاد) عقداً منظما ولكن (مصراً) فيه واسطة العقد
قضيت (لمصر) بالأمامة بينها وما لقضاء شئته أنا من رد !

علي أحمد با كثير

(١) اللبوء : جمع لبوءة أنثى الاسد (٢) شط العرب

خيبة رجاء

إلى الوالد الواجد الأستاذ أحمد حسن الزيات

للأستاذ محمود غنيم

راح كأن لم يوجد يا ليته لم يولد
ما اليتم فقد والد اليتم فقد الولد
يا غرة الفرقد هلا عشت عمر الفرقد
عيد الربيع قد أتى ما لك لم تعيد
مالك لم تبسم له عن لؤلؤ منضد
ما فعلت نسمته بخدك المورد
يأيها العصفور قم بين الطيور غرد
قم املأ البيت نشا طاً بين لهو ودد
البيت ما لم تأوه كالدير أو كالمسجد
أعزز على أبيك أن تصمت صمت الأبد
ما أبعد الصبر على فقد الصبي الأملد
صاد أصاب منهلاً لكنه لم يرد
وإنما أطفال هـ ذا اليوم أبطال الغد
ويح البنين ويحهم في الموت أو في المولد
هم عودوا قلبي الأسى وقبلهم لم أعتد
لسقمهم وموتهم حزازة في الكبد
تخطفهم يد الردى ونحن مكتوفو اليد
ليت الذي يسلبهم يسعد بالتجلد
ليت لنا أفئدة منحوتة من جلمد
كم عاقر بدونهم يعيش عيش المفرد
ووالد من همهم يشيب قبل الموعد

* * *

أحمد يا خير أب خطبك خطب البلد
ريع الثرى بأسره إذ مات شبل الأسد
الخطب غير هين والصبر غير مسعد
والشعر غير طيع ماذا أقول سيدي
ما المصاب أحمد غير يراع أحمد

(كوم حماده) محمود غنيم

دراسات أدبية

فى الأدب الايطالى الحديث

بقلم محمد أمين حسونه

– ٢ –

بيراندللو الحديث

ويكاد لويجى بيراندللو يعد ألمع شخصية فى الأدب الايطالى الحديث ، كما أنه أعظم كاتب مسرحى فى هذا العصر . وهو من الأدباء الذين تأثروا إلى مدى بعيد بنظريات العلامة النفسانى سيجموند فرويد ، وقد استطاع أن يجسم تضاعيف هذه النظريات فى رواياته التى تدور حول رسم وتصوير العواطف الخفية التى تسبح فى العقل الباطن ، وتظهر الآونة بعد الأخرى على سطح العقل الواعى فتصطدم بالتقاليد والنواميس الطبيعية

على أن أشد ما يؤسف له هو أننا لم نفهم بيراندللو إلا من حيث أنه كاتب مسرحى فقط ، أما من وجهة أنه قاص عبقرى فلا يزال مجهولا رغم ما أنتجه من القصص الممتازة التى تدل على قوة الملاحظة وخلق الشخصيات الناجحة التى تطابق الواقع وما امتاز به من تحليل الشخصية ورد العناصر الى أصولها

وبيراندللو — فى عرف بعض النقدة — رمز للعالم الحديث فهو يشعر شعوراً عميقاً بالزمن الحاضر المضطرب بسبب الحوادث والماديات اللاصقة به . ونحن إذا شاهدنا مسرحياته لنقارنها بقصصه شعرنا باضطراب وعدم استقرار . بل لما وجدنا شيئاً نتعلق به لننجو بأنفسنا ، فكأننا فى بحر مضطرب ثائر لا يهدأ ، وكل بطل من أبطاله ليس فى الواقع إلا « هملت جديد » لا يعرف معنى للاستقرار . وكلما تعمق فى الحياة ازداد اضطرابا ، فهو أمام الحياة فى حالة ذعر وخوف

وشخصية بيراندللو نفسها تعد مثالا حياً للمضطربين الذين لا ينشدون الراحة إلا فى حالة ثورة فكرية ، وقد أطلق عليه دانييل روبس فى كتابه Carte d'Europe لقب « البلشفيكى العقلى » ، أى أنه صاحب مذهب شيوعى متطرف بالنسبة للفكر الانسانى ، على أننا لا نقر هذه التسمية الخاطئة ، لأن الشيوعية المتطرفة تفكر فى إعادة البناء بعد الهدم ، على حين أن بيراندللو يهدم ولا يبنى

ويدور فن بيراندللو الروائى حول الشعور بالحياة ، ويؤدى إلى فكرة مبهمة عامة ، فاذا ما تطورت برزت أمامها عقبات لصدها عن اتخاذ طريقها الطبيعى ، وأهم هذه العقبات ما يتعلق بالدين والأخلاق والقوانين ، وما يجرى للانسان فى حياته المادية

أما أدبه فيرتكز على نظريات فلسفية يعبر عنها بلسان أبطاله ، وليس الأدب فى نظره سوى وسيلة للحياة فى الخيال والفرار من المتاعب المادية . فاذا فكر فى موضوع رواية مسرحية أو قصة استسلم اليها وأحس أنه بعيد عن وسطه الحقيقى ليحلق فى الجو المصطنع الذى يبتكره خياله . وهو فى هذا يقول : « لا سيادة لنا مطلقا على أفكارنا وعواطفنا ورغباتنا ، وأننا لسنا سادة بشخصياتنا ، بل إن هذه الشخصية تخضع غالباً لأحكام الكون ولجميع ضروب التأثيرات النفسية . وأنه ليس لنا كيان شخصى معين بل ان شخصيتنا تتبع أعمال الغير ، فنحن نلعب الدور الذى تفرضه البيئة ويفرضه المجتمع . وأننا سوف ننتهى إلى حيث لا نعرف »

ويخيل إلىّ أن بيراندللو يشبه من ناحيته الفلسفية عمر الخيام الذى كان ينادى بالقضاء والقدر، وإلى أن أساس الكون ومحور نظامه ليس إلا الاضطرار والجبر . فالقدر فى نظر كل منهما أزلى والقضاء أعمى ، ولسنا سوى آلات فى يد الدهر ، يحركنا كما تحرك الريح الشجر ، فليس لنا من إرادة ولا فى وسعنا أن نستقل بآرائنا إنما نحن « رخاخ » فى رقعة شطرنج

* * *

يعارض النقادة الايطالى النابه فردريك نارديللى فى كتابه المسمى (حياة ومتاعب بيراندللو L'umo Segretto—Vita e croci di Pirandello) الرأى القائل بوجوب فصل حياة الفنان الخاصة عن فنه كيما يتسنى الحكم عليه أو فى صالحه ، فيصف لنا فى أمانة وبساطة المصائب التى لاقاها بيراندللو فى كافة أدوار حياته وارتباطها بفنه ، فقد ولد بيراندللو وشب فى جزيرة صقلية ، ولذا فمن السهل أن نجد ظل الحياة الصقلية واضحاً عميقاً فى رواياته ونجد أيضاً رسم التقاليد والعادات والحياة الاجتماعية الصقلية فى عصر النهضة ، والاشارة عن طريق خفى فى إحدى مسرحياته عما وقع لأمه فى بدء شبابها . فقد ظل والده بعد العام الأول من

زواجه بما[illegible] عمته الأرملة ، فمات منه بما أدى الى أن [illegible]
يحنده [illegible] بية بمثابة بائنة تساعدها على الزواج فى بلد آخر

[illegible] رواية بيراندللو المسماة « اكساء العارين Vêtir ceux que sont nus » يرسم لنا بطلته وهى أرملة تسمى أرزيليا حاولت أن تحمل الناس على الاعتقاد بأن محاولتها الانتحار كانت بسبب هجر خطيبها ، ولكن الواقع أنها هى التى خدعته . وقد حاولت الانتحار لأنها ضبطت فى حالة مريبة مع رب الأسرة الذى تعمل مربية لأولاده . وفى خلال ذلك مات الطفل الذى عهد إليها بتربيته تحت تأثير حادث خفى ، وقد أنقذت أرزيليا من الانتحار بأعجوبة . فتألب الصحفيون حولها وأخذوا يمطرونها بوابل من الأسئلة ، لأن الرأى العام مهتم بمسألتها ، ولكن بعد فوات زمن طويل جعل الناس يستوضحونها الأسباب التى حملتها على الانتحار ، فلم يسعها أمام إلحاحهم سوى الاعتراف بالحقيقة والبوح بالسر ، وعندئذ سقط القناع ، وأمام حرج موقفها وتبكيت الضمير عاودت الانتحار وفى هذه المرة نجحت

فتأثير الحادث الذى سمعه بيراندللو وهو فى حداثته من أبيه كان لا يزال لاصقاً بذهنه ، فلم يجد بدا من أن يصوغه فى قالب روائى وأن يخلع عليه طريقته فى تأليف مسرحياته واضعاً أشخاصه فى حالة إبهام وغموض وتجلد أمام الآلام ، مسدلا القناع على وجوههم ، ولكن هذا القناع لا يلبث أن يمزقه بعد حين ليعيد إليهم شخصياتهم الحقيقية !

أما فى روايته « المرحوم ماثياس باسكال » ففيها لأول مرة يعالج الخيال والواقع والحياة والموت والجنون والحكمة ، وهى تدور حول تحليل شخصية رجل فقير يدعى ماثياس باسكال هرب من زوجه وحماته لشراسة طبعهما ، قاصداً الهجرة إلى أمريكا ، غير أنه وقف فى طريقه بمونت كارلو ليجرب حظه على مائدة الروليت فأسعفه الحظ وربح أرباحا طائلة ، وحدث فى اليوم التالى لاختفائه أن وجدت جثة غريق مجهول فى النهر فزعم أهل قريته أنها جثة ماثياس ودفن على هذا الزعم وتسربت الحادثة الى ماثياس عن طريق الصحف وهو فى مونت كارلو فقرر أن يعيش مختفيا وأن يتجرد من شخصيته الحقيقية ليعيش متحررا من الروابط الاجتماعية ، لكنه بعد أن يتعرى من شخصيته يفقد توازنه بدليل أنه يقول : « إن الشىء الوحيد الذى أؤكده هو أننى كنت أدعى ماثياس باسكال » . بل ربما نسى أنه كان يدعى بهذا الاسم !

وكثيراً ما يعيب النقدة على بيراندللو أنه يغرق فى الخيال وفى عمق التفكير ، ولكن فى مؤلفات هذا الكاتب المتدفق الثائر نجد أن فنه سبق الحياة فى الكشف عن حقائق ملموسة . وعلى الرغم من أنه ابتكر شخصية ماثياس باسكال فقد طابق خياله منطق الحقيقة مطابقة تامة إلى حد أن حادث ماثياس باسكال وقع بالفعل فى إيطاليا بعد تأليفه هذه الرواية بعشرين عاماً !

وهناك روايته الأخرى الموسومة بعنوان « إيف ولين » وخلاصتها أن شاباً من رجال الأعمال تزوج من فتاة اسمها إيفلين وعاشا عيشة اللهو والحب ، ووقع الزوج فى عجز وضيق مالى فلجأ إلى التزوير فى حسابات عملائه ، وقبل أن يفتضح أمره فر من وجه العدالة تاركا امرأته الشابة وطفلا له منها ، وعطف عليهما محامى الزوج وآواها فى بيته وأصبحت المرأة فى حكم زوجته وأنجبت منه طفلة وقد مر على حياتهما الهادئة المطمئنة أحد عشر عاماً ، عاد بعدها الزوج الهارب كأشد ما يكون حباً وهياماً بامرأته . وهنا يظهر لنا ازدواج الشخصية كأوضح ما يكون جلاء ، فقد حارت المرأة بين زوجها القديم وزوجها الجديد ، وإنها لتذكر حياتها القديمة بما فيها من ألوان زاهية مرحة كلها الهوى والشباب وتقابل بينها وبين الحياة التى تحياها ، يطابعها الوقار والرصانة والركود والانصراف إلى الواجبات . وأن لها من زوجها الأول طفلا هو اليوم شاب قوى جميل ، ومن زوجها الثانى طفلة تحبها حباً يعادل حبها لولدها الشاب . وكلاهما يمثل ناحية خاصة من حياته بألوانها وصورها المتباينة . وإنها لتحن إلى حياتها الأولى المفعمة بالنشاط والهوى والشباب ولكنها تؤثر حياتها الراهنة بما يحوطها من وقار واذعان وانصراف عن اللهو إلى الجد الصارم . وهى فى حياتها الأولى يدعوها زوجها متحبباً إليها « إيف » وزوجها الثانى متحببا أيضا « لين » . وكل شطرة من هذا الاسم تثير فى نفسها صورا ومعانى وألوانا مختلفة لا سبيل إلى التوفيق والملاءمة بينها وتنتهى الرواية بأن ترضى بحياتها الراهنة وأن يذهب ابنها الشاب ليعيش مع أبيه ولكنها مع ذلك ما تزال تحب زوجها الأول وتحن إلى حياتها القديمة وتشتهيها ، وإنما هى قنعت بحياتها الراهنة لظروف لا تستطيع أن تتحداها

القصص

دراسة من اسخيلوس

٣ ـ محاكمة أورست

The Eumenides

(الدرامة الثالثة من الأورستية)

تتمة

للأستاذ دريني خشبه

— ١٠ —

واهتزت مينرفا فوق عرشها الممرّد ، وتوجهت بالقول إلى المحلّفين العدول من الأثينين :

— « أيها الأثينيون ! أنتم يا من اجتمعتم للنظر مني في قضية هذا الدم المسفوك لأول مرة في تاريخ الانسانية ! اصغوا وعوا ! إن شعب ايجيوس[1] العظيم ليتلفّت في أقصى الأرض ينظر هل ما يزال هذا البيت الذي أسّس على التقوى وشيدت دعائمه على العدل ، عند حسن ظنهم به ، ورجائهم فيه ! ؟ إن بحسْب الأكروبوليس فخرا أن أقامتْه الأمازون تقديساً لمجد إرس الخالد ، إذْ كن يقتفين أثر ثيذيوس ، فنسين ذَحَلَهن ، واطّرحْن إِحَنَهُن ، لأنه لاذ بهذا الجبل . . . فهل كثير أن تنسوْا أضغانكم ، قبل أن تعطوني موثقكم ، فلا تميلوا ولا تحيدوا ، ولا تعدلوا عن سبيل الحق ، حين تعطون أصواتكم ، إما لأورست ، وإما عليه ! ! إنكم هنا لا تخشون عنتا ولا ترهبون رهقا ، وإنكم لرضيّون مخلصون ، وإنكم لتتفجّر قلوبكم حنانا ورحمة ! وإني هنا لأباركُكم ، وأنزل شآبيب رحمتي عليكم ، مادمتم خابتين خاشعين ، تصدّعون من خشيتي ! وإني أبدا ساهرة عليكم ، أوليكم معروفي ، وأرزقكم بركتي فأنتم دائماً شعبي ، وأنتم آخر الدهر أمتي .. هلموا إذن فاكتبوا أصواتكم ، ونقوا سرائركم ، وبَرّوا أيمانكم ، ألا تميلوا ولا تأثموا . . . وحسبكم ما قدمت لكم ! ! »

وهوّمت ربات الذعر تهويمةً ثم قالت :

— « على أننا نرجو ألا يحتقرنا الملأ ، وألا تمدي وجود في أرضك تدنيساً لها ! ! »

فينهض أبوللو ويقول : « بيد أنني أحذركن يا ربات ، ألا تجعلن نبوءاتي عبثاً ، فان أبي سيد الأولمب يؤيدني فيها جميعا »

— « نبوءاتك عن آثام الفَجَرَةِ الكفَرة ، التي ستلطخ الانسانية منذ اليوم ! ! »

— « وأين كنتن يا ربات يوم أن قتل إكسيون[2] أبا

(١) إيجيوس ملك أثينا وابنه ثيوس الذي قتل المينوطور وقد نشرنا أسطورته في الرسالة (السنة الثالثة)

(٢) تزوج إكسيون ملك لابيثيا ابنة رجل على أن ينقده مبلغاً كبيرا من المال ، فلما تم الزواج أبى أن يدفع شيئاً وطفق الرجل يطالبه فلما

وقد ظن البعض أن هذه الرواية وليدة الخيال فمن المحال أن يقع في الحياة ما يشابهها ، ولكن الحوادث أثبتت أن في الحياة مشكلات لا تقل في غرابتها عن فن بيراندللو ، فقد وقعت في بودابست أخيراً حادثة تزوير ، ارتكبها شاب يدعى فرادلير ، وفر إلى بلاد أخرى تاركا زوجه وطفلة ، فاقترنت المرأة بعد أن يئست من عودة الزوج وأنجبت من زوجها الجديد طفلا ، وقد رجع الزوج الأول بعد مرور أربعة عشر عاما ووصل الى علمه زواج امرأته ! وشغلت القضية أذهان الجمهور زمناً وأصبحت حديث الأندية والمجتمعات إلى أن مثلت مسرحية بيراندللو هناك فظن أكثر الناس أن المؤلف إنما يشير الى هذه الحادثة بينما هو كتب مسرحيته قبل الحادثة بثمان سنوات !

(يتبع) محمد أمين حسونة

زوجة ... س أبي قد اقتص منه بيده ؟ »

– « إعرف يا أبولو بما شئت ! ولكن ثق أننا لن نبرح ... الأرض مادمت أنت فيها تحض على القتل ، وتحرض على الجريمة وتغوى الناس على الفساد ! »

– « ولن تبرح الآلهة ، كباراً وصغاراً ، تحمى عبادها من شروركن ! »

– « كما تحمى عبدك الآن وقد ارتكب أشنع الجرائم ، وكما تحمى عبادك دائماً ؟ »

– « وإذا لم تحم الآلهة عبادها وتدركها بالرحمة وقت الشدة فمتى تصنع هذا ؟ »

– « ولم يبق إلا أن ترشوا صغيرات الآلهة بقدح من الخمر فيضللن ضلالك ، وتنعكس الشرائع ! ؟ »

– « وليتنى أستطيع إضلالكن فلا تجرمن البرايا بعومكن ! ! »

– « هيه ! ! لقد عيل صبرنا ! ! ألا متى ننتهى من هذه القضية فنترك لك هذه الأرض عن فيها ! ! »

(وحين يفرغان من هذا الحوار يكون المحلفون
قد فرغوا من وضع الأوراق التى تشمل أصواتهم
فى صندوق الاقتراع ... ...)

ثم تقول مينرفا : « وعلى الآن أن أبدى رأيى حراً بحيث لا يتأثر به أحد منكم !

أنا فى صف أورست ! ! أجل أنا فى صف أورست ! ! أنا مينرفا ، التى لم تلدنى أم [(١)] ، لا أبالى كثيرا بأم قتلت لأنها خانت بعلها ، وذبحته ، وخربت بيتها من معانى الأبوة والأمومة طوبى لك يا أورست ! إذا تساوت الأصوات لك وعليك فإن صوتى يرجح حقك ، ويؤزر براءتك !! طوبى لك يا أورست ! »

فينتشى أورست من رهبة وفرح ويقول ، مخاطباً أبولو « يا إلهى أبولو ! النتيجة يا إلهى ! ! لى أم على ؟ ! ؟ »

وتلحظ ربات الذعر ما ترمقها به الأنظار المستهزئة فتخاطب مينرفا قائلة : « أيتها الربة مينرفا ! أترين إليهم كيف يلمزوننى ؟! »

فيقول أورست : « إن ساعة خلاصى أو نجاتى تقترب حثيثة ! ! »

فتقول ربات الذعر : « وإن ساعة إثبات حقوقنا أو تجريد منها لتقترب حثيثة أيضاً !

ويهتف أبولو بمن يفرزون الأصوات قائلاً : رويدكم أيها الفرازون ! دققوا جهدكم فى فرز الأصوات ! وإياكم أن تخطئوا فى واحد منها ، فرب زلة من أحدكم تقلب الحق زوراً ، وترسل البرىء إلى سواء الجحيم ! ! »

ويسر رئيس الفرازين كلاماً إلى مينرفا فيعلو البشر أسارير وجهها وتقول : « بشراك يا أورست ! لقد وضع عنك وزرك واطهرت من هذا الدم ! ! الأصوات متساوية لك وعليك ، وصوتى يبرئك ويرجح حقك ! فالبشرى لك ! »

ويستولى على أورست طائف من الذهول ، فيسجد بين يدى مينرفا ويقول :

– « مينرفا ! إلهة العدالة ! تباركت وتقدست ! اليوم فقط صرت خليقاً بأن أكون مواطناً من آرجوليس ! لقد نشأت فى دار غربة ، نضوهم وخليف آلام ، ولم أكن أفكر إلا فى الخلاص من حياتى المرة المترعة بالمتاعب ، فترجين لى أنت اعتبارى وطمأنينتى وميراثى فى عرش آبائى . . . فى لحظة عادلة تحت بيتك المكرم ! ! تقدست وتباركت يا مينرفا ! يا ابنة زيوس سيد الأولمب المعظم ! زيوس حارسى الأمين ، الساهر على رعاياه من ذروة جبل إيدا ! سلام إلى الأبد يا مينرفا المباركة سلام الى الأبد بين آرجوليس وبين آثينا الخالدة التى تباركينها وتحرسينها ؟ ان تكون بينهما حرب ما عشت ، فإذا قضيت فلن تكون حرب بينهما كذلك ! فإذا حدثت أميراً من أمراء آرجوس نفسه بأن تكون هذه الحرب ، فسأنتفض تحت ركامى لأجعل حياته شقوة لا تحتمل ، وأروعه بأطياف من الذعر تأخذ عليه

ألحف عليه قتله إكسيون فثار الأولب لأنها كانت جريمة القتل الأولى فى حياة الانسانية وجيء بالقاتل أمام زيوس فاستطاع أن يقنعه بما عمل وكاد زيوس يعفو عنه لولا ما لحظ من نظرات إكسيون الشهوانية إلى زوجة الربة هيرا فأمر به فربطه فى عجلة مشتعلة وجعل يطوف بها السموات

(١) جاء فى الثولوجية أن ميتيس — إحدى زوجات زيوس — تنبأت له أنها ستضع ولداً يغتصب الملك من أبيه كما صنع هو بأبيه من قبل فاضطرب زيوس وآلى الا يكون من ذلك شيء فابتلع زوجه هذه ليخلص من شر نبوءاتها ولكن آلاما مبرحة انتابته ثم شعر فى رأسه بدوى ورجاه فأمر فلكان أن يشجه ببلطه الكبير ، فلما فعل خرجت مينرفا من الرأس وذلك قوله إنها لم تلدها أم — ومن هنا أنها كانت إلهة الحكمة والعدالة

يله أي توجه ، وتصير أيامه ظلمة ، وأضواء الحياة في قلبه يفنيه مرارة وديجورا ! هذا موثقي وتلك أقسامي يا ربة العدالة ! إذا حافظ شعبي على السلام بين بلادينا ، فسأرفرف عليه بالمحبة سل من أجله في أعماق هيدز ! وداعاً يامينرفا ! وداعاً ياحارس ينا الأمين ! زيدي في مجدها وامنحيها البركة والخلود ! »

(ويسجد سجدتين ويغادر الأكروبوليس)

— ١١ —

أماربات الذعر فتأخذهن الحنقة ، وتضطرم نفوسهن بالغضب ،تنقلب كل منهن بركاناً يقذف بالحم ! ويطفقن يتوعدن ويزمجرن ويتغنين نشيداً من أناشيد الجحيم جرسه رعد ، ونغمه شواظ من نحاس يتردد في أفواههن ، ويتحشرج في حلوقهن ، ثم ينذرن ألا يذرن على أرض مينرفا مسبحاً باسمها ولا دياراً ! ويمزجن نشيدهن بالبكاء على مجدهن الضائع ، والرثاء لحقهن المغصوب . فتهتف مينرفا بهن :

— « على رسلكن يا ربات ! فيم هذا الغضب ، وهذه الضجة لِمَه ؟ ! لقد رضيتن بي حكماً فيما اختلفتن فيه ، ولقد أخذ العدل مجراه ، وسارت القضية بكل أمانة وكل احسان ... ولقد كانت براءة أورست ناصعة بحيث يكون من الظلم لو أننا أخذناه بما أردتن أخذه به ... فلنفيء جميعاً الى الحق ، فهو دائماً أبلج . . . . . علام هـذا النذير يا ربات ؟ ما لأثينا الخالدة الآمنة الناعمة في رعايتي ، القارة في كنفي ، وما لهذا الضغن الذي يغلي في قلوبكن ؟ ! قمين بكن ألا تكن حرباً على هذا الشعب الذي يسبح باسمي ويولي وجهه شطر معبدي ، وأنا أضمن لـكن محبته ، وأضمن لـكن اجلاله ، وأضمن لـكن أن يقيم الهياكل باسمكن ، ويطنّب المعابد لـكن . . .

— ١٢ —

ولـكن ربات العذاب تغلو في النذير غلواً لا يليق بالآلهة ، وتعود إلى ترديد النشيد المقوت ، نشيد جهنم الذي كله قصف وكله رعد ، فترى مينرفا أن تأخذهن هـذه المرة بالحزم ، إشفاقاً منها على أثينا الخالدة أن يصيبها مكر ربات العذاب

— « إذن ... فأنتن تعرفن أني وحدي أملك مفاتح زيوس ... أبي ... سيد الأولب ! أجل ... أنا صاحبتها ... وهي مسخرة لي وحدي ، من دون الآلهة أجمعين ... مفاتح زيوس ، مفاتح نقمته ... نقمته ... هل سمعتن ؟ ! المفاتح التي إن أردت حركتها فأرسلت عليكن صواعق السماء وشهبها الرواصد ! وهنالك ، وهنالك فقط ، تندمن على مافرطتن في حقي ، وهنالك تلقين السَّلَمَ راغمات يا ربات ، وهنالك أيضاً تسلم أثينا من شروركن ! وتسلم جنانها من قحطكن ، وقصورها من خرابكن

هل هذا خير ؟ أم خير أن تقاسمنني محبة هذا الشعب البرىء ، فيسبح لـكن ويقدم الضحايا لـكن ، فتقطفن لأول مرة في حياتكن أول ثمرة شهية من أولياء مخلصين ؟ ! »

— « ويلاه ! يا لسوء حظوظنا ، ويا لشؤم منقلبنا ؟ ! لقد رضينا بالقسمة الضيزى إذ تقسّم الآلهة الشمائر في أول الأزل ، ورضينا بهذا المأوى المظلم الدجوجي في أعماق السفل ، ورضينا بسخط الناس ومقت الأرباب لما اضطلعنا به من تعذيب المجرمين وأخذ الآثمين بآثامهم ... أفما كان بحسبنا كل أولئك حتى تجردنا صغار الآلهة حتى من هـذا الحق المهتضم ؟ ! ويلاه ! أدركينا يا أمنا الأرض ! الغوث الغوث يا آلهة الظلمة ... ! »

وتلحظ مينرفا أن تهديدها قد فل من غرب ربات الذعر ، فقللن من غلوائهن ، وخففن من خيلائهن ، فرأت أن تلين معهن ، وذلك من حسن سياسة ربة الحكمة :

— « أما لم أمتهن بمحال ربة الأرض ، مولاتكن المقدسة ، ولم أمتهن كذلك آلهة الظلام ، فهم جميعاً أكبر مني سناً ، وأكثر تجربة ، ولـكني والحمد لأبي سيد الأولب ، قد رزقت من الحكمة والحصافة قدراً أتيه به على جميع الآلهة ، وأفاخر به كل الأرباب . على أني أعرض عليكن أن تقمن معي في هذا المعبد المبارك راضيات ، تتقبلن صلوات الشعب وأضحياته ، على أن توتينه غضبكن ، وتجنبنه أرزاءكن ،

عدد الرسالة الممتاز

للحال النفسية الأليمة التي يعانيها صاحب المجلة الآن

سيتأخر صدور هـذا العدد قليلاً

وحسبكن منى ما هو حق خالص لى »

بقاسمك ؟! وأى نصيب يخلص لنا فى معبدك يا ميترفا ؟! »

— « نصيب لا يصيبكن فيه غضب من الناس ولا من الآلهة ، فلا تأبينه ! »

— « أفإن قبلنا عرضك . أفتكون لنا حقوق ثمة ؟ »

— « حقوق وأى حقوق ! لن تكون سعادة فى بيت إلا بمشيئتكن ! »

— « وهل تضمنين لنا هذا ؟ »

— بحيث تبارك كن عبادكن يا ربات ، فلا تنزلن بهم رزايا كن ؟! »

— « وتؤكدين لنا هذا الحق طوال الأبد ؟ »

— ولماذا أعد ، وأنا فى الحالين لن أخسر شيئاً ؟ »

— « قديرة يا ميترفا ! لقد أسكنت غضبنا ! »

— « أقمن معى إذن ، وا كسبن محبة شعبى ! »

— « وهل لنا أن نتغنى أناشيدنا هنا ؟ (وأنتم تمقتونها يا آلهة ؟!) »

— « تغنين ما شئتن (إلا أناشيد الجحيم) ، تغنين أناشيد الجمال والشمس المشرقة ، تغنين أناغيد القمر البازغ والطبيعة المتبرجة ، تغنين أناشيد اليمن والاقبال يا ربات ! تغنين أناشيد الاسعاد تمزجنها بموسيقى السماء ، وإنى أباركها جميعا ، وقد أتغنى بها معكن ! »

— « إذن رضينا بما أشرت يا ميترفا ! »

— « وإذن ، فانى أعاهدكن على الحق تارة أخرى ، وأن نحكم بالعدل بين ذوى الخطايا والأوزار ، فكل من تأكد لنا إجرامه ، فلكن أن تفتكن به ، وتؤاخذنه بما كسبت يداه !

— « ولك إذن ألا نضار أحدا ، وألا نمس حقلا ولا غيطا ولا بستاناً بأذى ... فليكثر الخير ! ولتمتلئ الأرض الخضراء قطعاناً ! ولتمطر السماء منا وسلوى »

— « سجلوا أيها الأثينيون ! أيها الحالفون سجلوا ! سجلوا يا سادة أثينا ، واعلموا أن الشر إذا نزل بأهله فحسب ، فهو خير للجميع ! واعلموا كذلك أن من الخير ما ينبت من شر عض وأن لكم أن تأمنوا ربات العذاب ما دمتم مخلصين مطهرين ..

— « لتكن أرضهم مخضورة بأفواف الزهر ، ولتبعد عنهم رزايا الزمان ؛ وليأمنوا غدرات الأيام ، وليرفرف عليهم فيء من اليمن ، ولتباركهم السماء دائماً ! »

— « إذن تمت نماؤنا يا ربات ، فليتم الى الأبد السلام ! »

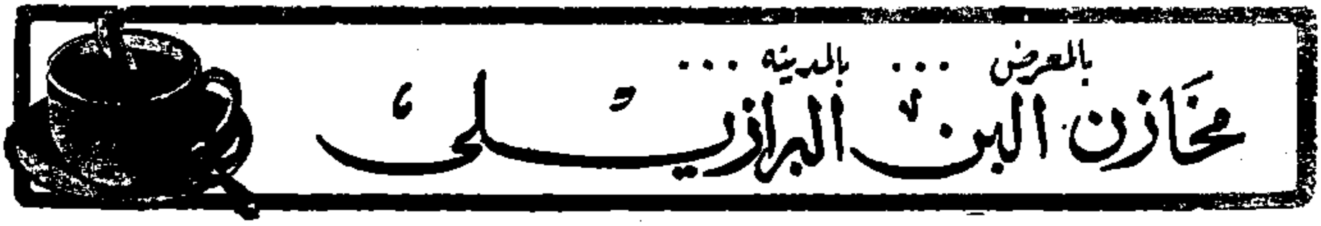
وتأمر ميترفا فيقام حفل ضخم ينشد فيه الجميع نشيد السلام ، ويضمخ المعبد ببخور المسك والعنبر والند ؛ ثم ينادى المنادى فيصمت الجميع لحظة ، وإذا هرمز الكريم يبدو من عليائه ؛ ويهبط قليلا قليلا ...

ويتقدم إلى ربات الذعر فيقودهن إلى مملكة السفل ... إلى عالم الظلمات .... إلى أعماق الأرض ، حيث مقرهن ، وحيث مستودعهن ! .....

* * *

وهكذا تكتفى أثينا شرهن بفضل ميترفا الحازمة ... وهكذا يقرر القصاص ولو من الآباء .. وهكذا يسود العدل ويعم الاحسان

دريني خشبة



الخيال العاقل

(بقية المنشور على صفحة ٤٨٢)

بلاً كما كان وادع النفس طفلاً . إنه يجد ويعمل ، إنه يكد يكدح ، إن الحياة تبسم له أحياناً ، إن الناس من حوله يحبونه قدرونه ويكبرونه ويثقون به ، ويطمئنون إليه ويلتمسون به بافية والسلم ، ويحكمونه فيما يشجر بينهم من خلاف ، فلا يعرضه اك لبطر ولا لأشر ، لأن الله قد قطع الأسباب بين نفسه المصفاة بين ما يشوب حياة الناس من الأشر والبطر والغرور . ثم انظر يه وقد اختاره الله لخير ما يؤثر به عبداً من عباده ، وحمله أثقل بانة حملها أحداً من خلقه ، فاذا هو باق هذا العبء الثقيل جلداً ، صبوراً عليه ، ناهضاً به ماضياً فيه ، لا يعرف كلالاً ولا ملالاً لا فتوراً ، لأن الله قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين ما يشوه حياة الناس من الكلال والملال والفتور

ثم انظر إليه يذوق الثكل بعد أن ذاق اليتم ، ويمتحن في نفسه وسمعته ، ويمتحن في صحبه وأولى نصره ، ويمتحن في بنيه ، م يمتحن في زوجه التي جعلها الله له رحمة يسكن إليها ويمتزج بها ، ثم يمتحن في دينه ، ثم يمتحن في كل شيء ، ثم يمتحن في كل إنسان ، فاذا هو كما هو ، باسم الكهولة كما كان باسم الشباب وكما كان باسم الصبي ، لا يعرف الضعف ولا اليأس ولا هذا الاكتئاب المقيم إليه سبيلاً ، لأن الله قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين الضعف واليأس والاكتئاب المقيم

ثم انظر إليه وقد أنكر قومه وأنكره قومه ، وقد ضاقت به مكة وضاق به ما حول مكة ، وقد لقى المحن التي لا تحتمل والمكروه الذي لا يطاق ، فلم يدركه نكول ولا استسلام ، وإنما فتحت له أبواب الأمل ، وفرج عنه تأييد الله لما تضايق من الأمر ، فاذا هو يهاجر إلى يثرب ، أفتراه اطمأن فيها إلى الدعة ونعم فيها بالخفض واللين ؟ كلا ، ما هذه الحروب التي لا تنقضي ، والتي يمتحنه الله فيها بالنصر حيناً وبغير النصر حيناً آخر . ما هذا الجهد الذي لا ينقضي ؟ ما هذا الضيق الذي يضطره أحياناً إلى الجوع ؟ ما هذه الخيانات تأتيه من المنافقين ؟ ما هذه الخيانات تأتيه من حلفائه من يهود ؟ ما هذا الموت يتخطف أعز أصحابه عليه وآثرهم عنده ؟ أفتراه يئس لذلك أو ضعف عن احتماله ، أو اضطره شيء من ذلك إلى أن يحيد عن طريقه المستقيمة قيد شعرة ؟ كلا ! لأن الله جعل نفسه الكريمة مضاء كلها ، وإباء كلها ، وصبراً كلها ، وثقة بالله كلها .

ثم انظر إليه وقد تقدمت به السن ، ولم يبق له من بنيه وبناته الا فاطمة رحمها الله ، وإذا الأيام تبسم له ، وإذا الأمل يشرق أمامه وإذا المبشرات ينبئه بأن الله قد رزقه غلاماً فيسميه باسم أبيه ابراهيم ، وإذا قلبه مسرور محبور ، وإذا هو يشرك المسلمين معه في سروره وحبوره فيبشرهم بما بشر به ، ويجد المسلمون أن عينه قد قرت فتقر عيونهم ، وأن نفسه قد طابت فتطيب نفوسهم ، وأن قلبه الكريم ينفتح للأمل فتنفتح قلوبهم للآمال ، ولكن الله يأبى الا أن يمتحنه شيخاً كما امتحنه صبياً وشاباً وكهلاً وإذا ابراهيم ينزع منه ولما يتم الرضاع . أفتراه جزع لذلك أو أدركه ما يدرك الشيوخ من وهن وضعف . كلا . إن الله قد قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين الوهن والضعف . لم يتم ابراهيم رضاعه في الدنيا فسيتمه في الجنة . وانظر الى أبيه وإنه ليسعى في جنازته محزوناً ، ولكن حزن الكرام لا حزن اليائسين ولا حزن القانطين ، وإنه ليقوم على قبره وإنه ليعنى بتسوية القبر وترويته وصب الماء عليه ، وإنه لينصح للمسلمين إذا عملوا عملا أن يتموه وإن لم يكن لذلك غناء ظاهر ، لأن من كمال العقل أن يحسن الرجل ما يعمل . ثم انظر إليه يعلن إلى ربه أنه راض بقضائه ، مذعن لأمره مؤمن بحكمته ، ويعلن إلى ابنه أنه محزون لفقده . ثم انظر إليه إن عينيه الكريمتين لتدمعان . وما يمنعه أن يبكي وإن البكاء ليتم مروءة الرجل أحياناً ؟ ولكن انظر إليه ، أترى شيئاً من حياته قد تغير ؟ أترى شيئاً من رأيه في الحياة قد تغير ؟ كلا . ما كان للاحداث في هذه الدنيا أن تغير نفساً هي أكبر من الدنيا ؟

قلت لهذا الخيال ما رأيت كاليوم خيالا عاقلاً رشيداً . إن في حديثك لعبرة لمن أراد أن يعتبر . قال وأى غرابة في أن يعقل الخيال ويرشد إذا تحدث عن محمد ، وإن كان من طبعه الطموح والجموح ؟ . قلت لأنقلن حديثك هذا الى صديق محزون جزع . قال : انقله راشدا إلى صديقك والى كل محزون جزع ، فما أرى أن مسلما يتمثل حياة محمد من هذه الناحية من نواحيها ثم يعرف اليأس أو الجزع الى قلبه سبيلا ؟

طه حسين

البريد الأدبي

في ترجمة السخاوي أيضاً

نشرت الرسالة في عددها الماضي (العدد ١٤٢) كلمة للأديب محمود عساف أبو الشباب يشير فيها إلى نقطة وردت في بحث كنت نشرته في الرسالة منذ أشهر عن الحافظ شمس الدين السخاوي في العددين ١٠٣ و ١٠٤ الصادرين في شهر يونية الماضي

ومن الغريب أن نفس الأديب كان قد نشر نفس الكلمة في الرسالة في العدد ١٠٧ الصادر في ٢٢ يولية الماضي ، وهو يعيد نشرها الآن بعد عشرة أشهر مع تحوير يسير فيها

أما الملاحظة التي يلح الأديب في إثباتها وتكرارها فهي أني قد ذكرت في الفصل الذي كتبته عن تراث السخاوي أنه ترك ضمن آثاره أثرين هما « تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات » و « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » وأن في نسبة هذين الأثرين للسخاوي خطأ محققاً يجب تصحيحه ، وأنه أي صاحب الملاحظة ، قد درس ترجمة السخاوي وقتلها بحثاً فلم يظفر بين مؤلفاته بذكر هذين الأثرين

وجوابي على هذه الملاحظة هو أن في نسبة الأثر الأول أي « تحفة الأحباب » للسخاوي شك لم يتسع وقتي لتحقيقه واستجلائه ، وفي نسبته لسمي السخاوي الآخر أيضاً شك لا أستطيع القطع معه بصحة هذه النسبة وذلك رغم ما ورد في شأنها في بعض الكتب المتأخرة ؛ وهذا الشك في نسبة « تحفة الأحباب » للسخاوي معروف في البيئات التي تعنى بدراسته ، بيد أن البحث لم ينته في ذلك إلى رأي حاسم

وأما نسبة الأثر الثاني أعني كتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » إلى الحافظ السخاوي فليس فيها ذرة من الريب . فالسخاوي يذكره في ترجمته لنفسه بين مصنفاته في التاريخ بعنوان « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التواريخ » (راجع الضوء اللامع في مخطوط دار الكتب المصور المجلد الرابع القسم الأ ص ٧٥ و ٧٦) ويذكر السخاوي أيضاً في نهاية كتابه أنه بمكة سنة ٨٩٧ هـ ؛ وقد طبع هذا الأثر أخيراً فعلى الأديب يراجعه ليتحقق

وأما كون السخاوي لم يذكر أثراً معيناً من آثاره ترجمته ، فيكون دليلا على أنه لم يكتبه ، فتدليل خاطئ ؛ لأن السخاوي يقف في ترجمة نفسه في الضوء اللامع سنة ٨٩٧ هـ أو أوائل سنة ٨٩٨ هـ أي قبل وفاته بنحو أعوام ، (وقد توفي بمكة سنة ٩٠٢ هـ) وقد كتب السخا في تلك الفترة التي تقدمت وفاته عدة كتب ورسائل أخ لم يشر إليها في الضوء اللامع

وأخيراً أرجو أن يعتقد الكاتب الأديب أن الق الفصل في مثل هذه الدراسات لا يمكن أن يكتفى فيه بالق المرسل أو الاستناد إلى بعض الروايات الضعيفة ، وما زال الأ فيما يتعلق بالأثر الأول في حاجة إلى استكمال البحث ، وهو بح أرجو أن يتسع وقتي لاجرائه متى توفرت مواده ومصا الوثيقة

محمد عبد الله عنان

كتاب جديد عن هتلر

صدر أخيراً كتاب جديد عن هير هتلر ، وقد صدرت الأعوام الثلاثة الأخيرة كتب عديدة عن زعيم ألمانيا الجديدة م ما يرتفع به إلى السابقين كزعيم ومصلح ، ومنها ما يصوره ز عادياً لم ترفعه إلى مركزه أية عبقرية أو مواهب خاصة ، و رفعته إليه ظروف خاصة . ولكن الكتاب الجديد يمتاز بالتمحيص المادي والتصوير الدقيق ؛ وهو من قلم كاتب وسياسي فرن كبير هو مسيو فرانسوا دي تسان Tessan وعنوانه : « ها أدول هتلر » Voici Adolf Hitler . وقد كان مؤلف الكتاب مد أعوام طويلة وكيلا لوزارة الخارجية ، وهو من الكتاب السا

.ين توفروا على دراسة الشؤون الدولية دراسة عميقة متزنة . كتابه عن هتلر أكثر من ترجمة لهذا الزعيم ، فهو في الواقع تاريخ كامل للحركة الاشتراكية الوطنية في الأعوام الثلاثة الأخيرة ، في سائر وجوهها ومناحيها

ويحاول مسيو تسان أن يعرض حديثه عن هتلر وعن الاشتراكية الوطنية عرضاً محايداً مجرداً عن الشهوات والنزعات الخاصة . وهو يحاول حتى في سرد الحوادث الدامية المروعة التي اقترنت بقيام حكم النازي أن يبتعد عن التفاصيل والتعليقات المثيرة ، ويكتفي بالاشارة الطائرة إلى كثير من ضروب الاضطهاد والفظائع التي نزلت بالأحزاب المعارضة وباليهود . بيد أنه لا يسعه إلا أن يقدم إلينا ألمانيا على ضوء هذه الحوادث المثيرة مشبعة بروح العصور الوسطى ، متشحة بثوب ظاهر من الهمجية ، مستندة إلى القوة الغاشمة وحدها في فهم القانون والحق . ويستعرض المؤلف الحوادث المتعاقبة منذ قيام الحكم الهتلري حتى وفاة هندنبورج واتشاح هتلر بثوب « الزعامة » ، ويفصل لنا حادثة إحراق الريخستاج ، وحوادث ٣٠ يونية الدامية ، ويشرح لنا النظم والأساليب النازية الجديدة التي أدت إلى توحيد ألمانيا وسحق النظم الاتحادية القديمة ، وإقامة أمة موثقة العرى في قبضة طاغية هو في نفس الوقت رئيس حكومة ورئيس دولة .

ويبين لنا مسيو تسان آثار النظام الجديد في تعبئة الشباب وسحق الآراء الشيوعية ، وتحطيم اليهودية ، وإخراج اليهود من حظيرة القانون ، وإضعاف شوكة الكثلكة ، وعلى الجملة في إنشاء « الدولة الشاملة التي تنفذها تخيلات زعيم متصوف ، والتي تعتمد على قوة عسكرية تزيد كل يوم ، وما زالت وجهة استخدامها في المستقبل لغزاً لحضارتنا وللعالم » . كذلك يشرح لنا مسيو تسان آثار الاجراءات الدامية التي اتخذها الزعيم بيديه في ٣٠ يونيه ، وكيف أنها وقعت تحت تأثير « الريخسفر » (الجيش) وسحقت نفوذ ذوي الأقمصة السمراء ، وأستبعدت من الحركة عناصر المغامرين ، ووضعت حداً لمنافسة فرق الهجوم للجيش ؛ وكيف انتهى تعاون الريخسفر مع هتلر إلى إلغاء النصوص العسكرية في معاهدة الصلح ، وإقامة جيش ألماني جديد قوامه ستمائة ألف

ولم يكن ميسوراً أن تقع هذه الانقلابات الشاملة دون تعبئة الرأي العام وتوجيهه ، ومن ثم فقد لجأت الحركة النازية إلى أشد أساليب الدعوة ، واتخذت الفكرة الجنسية والجرمانية أساساً لدعوتها ، ونظمت هذه الدعوة بشتى الوسائل ، بالمسرح والسينما والراديو والكتابة . كذلك حشدت الجامعات والمدارس والحركة التعليمية كلها لتأييد المبادىء النازية ، وأنشىء معهد لصوغ التاريخ القومي طبقاً للنظريات النازية ، وأضحت الحركة الفكرية كلها أداة نافذة في يد النظام الجديد تهيئ بها النشء والشباب للخضوع المطلق

ويشرح لنا المؤلف أدوار الحركة التي نظمت لسحق اليهودية منذ بدايتها وكيف أنها انتهت إلى وضع اليهودية من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية في نوع من العزلة المطبقة التي تشبه نظام « الجيتو » في العصور الوسطى

ويتناول المؤلف تطورات السياسة الألمانية الجديدة في هذه الفترة وموقف ألمانيا من المعاهدات ومشاريع السلام ، ودعاواها في المستعمرات ، وكل مايتعلق بهذه الشؤون ، وما أحرزته في هذا الميدان من النتائج

وقد كتب الكتاب بأسلوب قوي متزن تطبعه نزعة السياسي الهادىء والمؤرخ المحقق

المباراة الصحفية الأدبية

بيان من إدارة المطبوعات

إلحاقاً بمشروع حضرة صاحب الدولة علي ماهر باشا الخاص بالمباراة الصحفية الأدبية تتشرف إدارة المطبوعات بأن تذيع على حضرات الصحفيين والكاتبين بأن اختيار دولته قد وقع على حضرات أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة الآتية أسماؤهم بعد رؤساء للجان التحكيم كل في الموضوع الذي يخصه وترك لكل من حضراتهم حرية اختيار زملائه أعضاء لجنته ، وستذيع الادارة قريباً أسماء الجميع كما أنها ستذيع ما قد يتراءى لهذه اللجان من توجيهات وإرشادات وقواعد وأسس

وقد تفضل دولة الوزير فأمر بامتداد مدة تقديم الموضوعات إلى أمد نهايته ١٠ إبريل سنة ١٩٣٦ في غير تحديد لحجم ما يكتب وفي مطلق الحرية للكاتب فيما يريد إبداءه من آراء ومقترحات

وأن التفضيل يكون للرسالة العملية النتائج ، وليس ثمت من حاجة إلى التطويل فيما هو ظاهر جلىّ ، وأن العبرة كل العبرة فى حسن التصور ودقته ، والالمام الصحيح بشتى نواحى الموضوع العملية الانتاجية . كما أن دولتـه قد أشار بترك الحرية المطلقة لحضرات المتقـدمين من الصحفيين والـكاتبين فى أن يرجئوا نشر رسائلهم إلى ما بعد ظهور نتائج المباراة أو أن ينشروها من الآن فيما يختارون من صحف ومجلات

كذلك أمر دولته أن تطبع الرسائل الفائزة فى كتاب خاص رغبة فى إذاعتها والاستفادة من وجاهتها ونشر الثقافة وحسن الافادة ، وأن يذاع منها من محطة الاذاعة الحكومية اللاسلكية ما تشير به لجان التحكيم تعميما للفائدة بأوسع ما يكون

وترجو إدارة المطبوعات — رغبـة منها فى عدم إضاعة الوقت — أن يتكرم حضرات الراغبين فى دخول هذه المباراة بارسال خمس صـور مما يكتبون فى الموضوع الذى يختارونه إلى حضرات أصحاب الفضيلة والمالى والسـعادة رؤساء اللجان كل فيما يخصه وهم حضرات :

الموضوع الأول : رسالة الأزهر فى القرن العشرين

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الشريف والمعاهد الدينية

الموضوع الثانى : اللغـة والدين والعادات باعتبارها من مقومات الاستقلال

رئيس لجنة التحكيم : سعادة الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا مدير الجامعة المصرية

الموضوع الثالث : أثر الحافز الشخصى فى تطور الاصلاح الاجتماعى والوسائل العملية لتوجيهه للخير العام

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير مكرم عبيد نقيب المحامين

الموضوع الرابع : البطالة ووسـائل علاجها . والتعليم الاقليمى وأثره فى علاج البطالة

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السـعادة أحمد عبد الوهاب باشا وزير المالية

الموضوع الخامس : التربية الوطنية الاستقلالية وأثرها بناء الأمة

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير محمود فهمى النقر

الموضوع السادس : عدة النجاح لرجل القرن العشرين

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السـعادة الدكـ حافظ عفيفى باشا

الموضوع السابع : تدعيم الحياة الدستورية والوحدة الو وتكوين الوطنى المستنير

رئيس لجنـة التحكيم : حضرة صاحب العزة الدكـ بهى الدين بركات بك

الموضوع الثامن : ترقية الفلاح اجتماعياً

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة محمد طال حرب باشا

الموضوع التاسع : استثمار نهضة المرأة المصرية للخير ال

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة على الشمسى با

الموضوع العاشر : وضع نشيد وطنى قومى

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الـكبير الدكتور أحمد ماه

حول المباراة الأدبية

ورد الينا من إدارة المطبوعات ما يأتى . . .

الحاقاً لمشروع حضرة صاحب الدولة على ماهر باشا الخاص بالمباراة الصحفية الأدبية وموضوعاتها العشرة السابق إذاعتها

تتشرف إدارة المطبوعات بأن تذيع أيضاً أن دولته قد أمر باضافة الموضوعين الآتيين ليكونا ضمن موضوعات المبارا المتقدمة وهما :

١ — سلامة الدولة فى حفظ الأمن والنظام واحترام القانو

٢ — البوليس — وهو من حراس القانون — صديق الشعب — ووجوب مساعدة الشعب له فى أداء واجباته

وستذيع الادارة قريباً أسماء حضرات رئيس وأعضاء لجنتى التحكيم فى هذين الموضوعين الذين سيتفضلون بقبول المساهمة فى هذه الخدمة الثقافية العامة